الى القارئ

الديمقراطية الحق حركة

عندما يروج هذا العدد بين القراء يكون الشعب التونسي قد مارس حقه الانتخابي للمرة الرابعة بعد إعلان الدستور بالنسبة للانتخابات الرئاسية والتشريعية • وهذا الحق الذى كافح من أجله الشعب التونسي طويلا واعتبره أساسا لفرض وجوده ، واستكمال ذاته ، والتحكم فى مصيره قد مارسه بانتظام وفى التواريخ المقررة والمضبوطة مما يعتبر بالنسبة للشعب فتى فى الظروف العصيبة التى تحياها أمم العالم اليوم ، تمسكا بالديمقراطية أو بالأحرى بمظهر أساسي من مظاهرها وهو حق انتخاب من يمثله لتحقيق رغائبه والوصول به الى ما يرومه من رقى وازدهار •

وأليس هذا ضربا من ضروب الاجراءات التى تقتضيها الديمقراطية وشكلا من أشكالها فقط بل إن له أكثر من معنى بالنسبة لتونس نظرا لتصورنا المضبوط للديمقراطية الذى لا يرتكز على النظريات المجردة بل على واقع شعبنا وطموحاته • وواقع شعبنا لا يمكن أن يكون منبنيا على ما ترسمه وتتصوره فقط نخبة مثقفة من مبادىء وحاجيات بل هو بالضبط امتداد لما ناضل من أجله الشعب التونسي الاحقاب تلو الاحقاب وتبلور ، كأشد ما يكون ، فى ثورته العارمة الاخيرة •

وإن ما ناضل من أجله الشعب التونسي لهو عين الديمقراطية إذ ان أساس الديمقراطية هو الحرية وما ينجر عنها من شعور بالكرامة • وقد عرف هذا الشعب منذ أول التاريخ بأنه ضنين بحريته يدافع عنها بكل ما أوتى من قوة ويضحى فى سبيلها بالنفس والنفيس لا لشىء إلا لأنه يعتبر ان

الحرية الاساسية إنما هى تحكم فى النفس وفى المصير وتصرف فى الاعمال تصرف المختار ، وشعور بالمسؤولية • وقد وجد نفسه فى كل فترات تاريخه مصروفا عن التمتع بهذا الحق اما بقوة الحديد والنار ، أو بالمراوغة والملاينة ، أو الدفع الى التنكر للذات و « المسخ الثقافى والحضارى » كما قال السيد الرئيس الحبيب بورقيبة •

وكان الاستقلال ثمرة كفاح طويل من أجل تحقيق الديمقراطية وإقامة دولة منبثقة من الشعب ترتكز على مفهوم للامة واقعى بصفتها توحد بين جميع الفئات وتلم شتات الشعب ولأنها المطمح المنشود منذ الدهور لا حصيلة تفكير مجرد منفصل عن الواقع لنخبة من المثقفين • كما أن هذه الدولة تعتمد أولا وبالذات فى ممارستها للحكم مراعاة الانسان فى وضعه الاجتماعى الحالى وامكانيات النهوض به وذلك بالقضاء على انعدام التوازن بين مستويات عيش الافراد وتحقيق الازدهار الاقتصادى الضامن لحظوظ العيش باكثر ما يمكن من العدالة وتغذية الشعور بالتضامن القومى الذى لا يمكن أن يقام الا على العدالة الواقعية ـ لا النظرية ـ الضامنة لجملة من الحقوق كحق الشغل والتعليم والثقافة والحق فى المقابل المادى العادل والضمان الاجتماعى •

وإن هذه المعانى كلها لنجدها منبثة فى التقرير الذى قدمه السيد الهادى نويرة الوزير الاول والامين العام للحزب فى مؤتمر الحزب الاشتراكى الدستورى التاسع ونجدها ايضا فى خطابه الذى افتتح به الحملة الانتخابية فى نابل عندما يؤكد أن لا حرية حقيقية مع الفقر والجهل والمرض وبالتالى فان ممارسة الديمقراطية الحق تصبح باطلا وزيفا •

واذا كان جوهر الحكم فى تونس يرتكز على واقع الاشياء وينبنى على شرعية تاريخية واقعية واذا كان بالتالى ديمقراطيا لأنه شعبى أساسا ، فانه يعتمد نظاما سياسيا ، مضبوطا ، قويا ، عليه ليبقى ديمقراطيا أن يوفق بين حرية الانسان وبين مقتضيات هذا النظام السياسى • وحرية

الانسان التي لا يمكن أن تسلم في دولة عصرية من الضغوط مهما كانت يمكن أن تصان عندما يشارك الفرد في ضبط قواعد العمل السياسي التي عليه بدوره مراعاتها والسعي الى تطبيقها ٠

لهذا فان الديمقراطية في تونس كاساس للحكم ليست تقليدا لأنظمة أجنبية وإن كانت في شكلها تبدو كذلك بل هي مكسب من مكاسب الشعب ومطلب من مطالبه عريق في القدم ٠ فهي إذن أمانة وضعتها على عواتقنا أجيال قبلنا وشهداء ضحوا بانفسهم من أجلها وعلينا جميعا أن نحافظ عليها وألا ننزلق في مهاترات من شانها أن تجرنا الى النيل من مبادئها وتعريضها الى التلاشي والضياع في ديارنا ٠

فالديمقراطية إذن هي مسؤولية جماعية تتطلب من المسؤولين علاوة على ما تفرضه القوانين والسنن الادارية ، أخلاقا فاضلة ليست غريبة والحمد لله في بلادنا واليست خارجة عن طبعنا لان التونسي يكره التسيطر وتسليط القهر والكبت على غيره وتتطلب أيضا من أفراد الشعب سلوكا مماثلا به يؤدي الحكم ما يجب ان يؤديه من خدمات للمجتمع ٠

واذا كان نظام الحكم يعتمد في تونس حزبا قويا يقوم بدور المنظم للجماهير ويحرص على توعيتهم سياسيا واجتماعيا فان مسؤولية رجال الفكر والادب تفرض عليهم أن يعملوا بالطريقة النوعية الخاصة بهم على تحليل الاسس الديمقراطية التي ينبني عليها الحكم في تونس وعلى التنبيه الى مواطن القوة والضعف لأن الديمقراطية الحق حركة دائبة وليست قوالب جاهزة ولا مظهرا ثابتا مستقرا للحياة ٠

البشير بن سلامة

... ان حبي يشفع

شعر : عبد القادر بن شرودة

أى صوت من المنستير أسمع ... أنعش القلب باللحون وأترع
لو سرى فى الهشيم وهو حطام ... لنما الزرع ناضرا وترعرع
يا منستير ، يا منستير قولى ... أى عطر نشرته فتضوع
أى يوم كسبقه من زمان ... واثب الخطو جامح متسرع ؟
صوت شعبى ويالـه من نداء ... كان بالأمس فى قذيفة مدفع
إنه المارد العنيد بأرضى ... إنه الشعب للخلود تطلع
لحبيب هواه فى كل قلب ... نهر ود من الشرايين ينبع
يبعث العزم فى السواعد ، يغرى ... باعتلاء الزمان والكون أجمع
ولشعبى اذا أراد انطلاقا ... قوة الموج إذ يحط ويرفع
وجميع البحار بالفلك أزرت ... غير فلك لنوح لم تتصدع
بارك الله جريها فتهادت ... بلفيف على الكفاح تجمع
ثم أرست لدى المنستير يوما ... أى يوم ، على الخلود تربع
يا حبيبا ولست ممن عرفتم ... لست إلا بحب شعبى أصدع
وبحب الذى أنار سبيلى ... فمشيت وحولى النور يسطع
إن أنا اليوم قد نظمت بيانى ... باقة من بنفسج يتضوع
فلأنى رأيت شعبى يبنى ... ورأيت الصروح بالعزم ترفع
وكفانى اذا انتسبت لشعب ... عبقرى مناضل متجمع
فهنيئا أبا الجهادين واسلم ... إن شعبى على خلودك أجمع
وهنيئا أيا بلادى هنيئا ... يا حقولا زرعتها وسأزرع
وحصادى من الحروف أغان ... بات يهفو لرجعها كل مسمع
ومن الحب ، يا سنابل أرضى ... يا ترابى الزكى فى كل مربع
يا ضريح الشهيد يا رمز كبرى ... ما يهز الفؤاد حتى التزعزع
هكذا هكذا أحب بلادى ... فى اندفاع من التثبت أروع
وأود لو ان شعرى نخيل ... ومروج وأنهر تتدفع
وأود لو انه كان فأسا ... فى جبال من المعادن تقرع
وأود لو ان صوت قصيدى ... كان جرسا بمعهد أو بمصنع
فاعذرونى فما بنيت جدارا ... إن حبى وقد تخلفت يشفع

ع. ش.

الموسيقى والوجود

بقلم : البشير المجدوب

سلطان الموسيقى وسحرها القاهر الفريد ...

ما أعظمها قوة تشيع الرحمة والسلام فى النفس الحائرة الظمآى !

الموسيقى ! ألا تحسها تنهمر دفقا فى أعماقك .. أمواجا متراكبة يزدحم بها كيانك .. لا يغص بها ولا يضيق لا ينى يستزيد منها كلما ألح عليه سيلها الطامى ... قد تسللت الى خفاياك وامتزجت بك حتى كأنها دبيب الروح فى روحك ورعشة الحياة فى ذاتك !

لله ما أبرعها فى تألف القلوب !

تبدد الشك والرفض وتزيح الوساوس والاوهام فاذا بالنفس المستعصية النافرة .. نفسك الجاحدة الكنود تنقاد لها ايمانا بقدرتها وعظمة سرها ومدى جمالها وكمالها ...

أنقذينى أيتها الموسيقى ! يا قبسا من الله ! احمليني فى لجتك الثائرة وليكن عتقا أو ضياعا أبديا .. سيان الموت والبعث فى رحاب صدرك الحانى الودود !

ولكن أصادقة أنت أمينة بقدر ما فيك من رقة وجمال ؟

ماذا وراء هذا الحسن .. كل هذا الحسن والروعة والجلال ؟

أتراني أجد فيك قرارا .. ملاذا آمنا بين فيض صورك المغرية المتجددة ؟

أم أنت جمال محض .. وهم بديع .. مجرد فتنة ظاهرة تزيد فى بشاعة هذا العالم المنحرف البائس !؟

قد لا تكونين سوى مجرمة جميلة .. ساحرة مشؤومة تحترف الغش والزيف وتبيع فرحة الساعة بشقاوة العمر !؟

حسبك تعذيبا للنفس أيتها الموسيقى ! تشعرينها بما فيها من آفاق

شاسعة مشرقة وقوى هائلة جبارة تضطرب وتندفع وتهز كياننا هزا وقد كتب ألا تبرز الى الوجود الا ناقصة محدودة مشوهة ٠

لماذا كنا أجمل باطنا وأقوى وأعظم ونحن في الحقيقة ضعـاف مفلسـون أشقيـاء !؟

أهي مأساة الانسان وقدره الجائر ٠٠ أن يكون مقسما بين سعادة وهمية وشقاوة واقعة !؟

أو قد خلق الانسان للتعس والشقاء وتكون حساسية الالم صميم كيانه وحقيقة وجوده ؟

أهكذا أريد لنا أن نعيش أبدا خيانة الذات للـذات ينقض بعضها بعضا فاذا هي هباء سراب ! ؟

ولعل الوجود (ولعل السعادة ذاتها) مجرد الـرغبة في السعـادة ٠٠ شهوة منهومة اليها نسعد بلذعها كما يسعدنا خاطـر الشـوق الى الحبيب الممتنع المفقود ؟

ب٠ م٠

من قصص عددنـا القـادم

- « علبة السردين » .... بقلم : محمد الحبيب السالمي
- « سي العتروس » .... بقلم : أحمد نصر
- « عواء الكلاب والرصاص » . بقلم : عبد الله الخلايفي
- « هو والخبز » .... بقلم : ساسي حمام
- « قلال اللائمي » .... بقلم : محمد الصحبي الحاجي

ألوان عالمية من الشعر

عرض : عز الدين المدني

ليس الشعر تعبيرا عن الأحاسيس والمشاعر فقط (كما يعتقد البدو الرحل) ، وليس الشعر قمة من قمم جبال الماورائيات فحسب (طبقا لتعريفات الفيلسوف الالمانى هيدغر) ، وليس الشعر شهادة لعهد أو حجة على نظام أو سلاحا لخوض المعارك الدينية والمذهبية والايديولوجية وكفى ، بل هو يتضمن جميع هذه التعريفات ، وأكثر منها ، جملة وتفصيلا ، القديمة منها والحديثة ، بالاضافة الى الالوان العالمية الشعرية الجديدة التى برزت فى السنوات القليلة الماضية فى عدد من بلدان أوروبا وكذلك الولايات المتحدة الامريكية وبعض اقطار المشرق العربى أخيرا .

نحن نلاحظ فى عالم اليوم ان الشعر الكلاسيكى يجاور الشعر البصرى ، وان الشعر من نوع « الهاى كاى » يعايش الشعر الشعبى رغم المعارك النظرية والنقدية الدائرة بين القائمين بهذه الانواع أو الالوان أو قل الأوجه المختلفة والمتباينة للشعر فى عالم اليوم . وهذا ليس صحيحا بالنسبة للبلاد التى تعيش بملء شراييينها جميع متناقضات القرن العشرين، بل أيضا حيال البلدان التى لا تزال تحيا تحت وقع التراث ، وتسعى جاهدة الى إرساء هياكلها ، وبناء مستقبلها ، وضبط اختياراتها ...

هذه الاقطار وتلك تشهد اليوم انتفاضات شعرية . ولئن كان الشعر فى البلاد المتقدمة قليلا ، وربما نادرا ، ويشكو أصحابه أنه صار فى الدرك الأسفل عند تصنيفهم للانواع الادبية المعروفة ، وذلك بسبب انصراف جمهور القراء عنه كل الانصراف ، ورغبة الناشرين عنه كل الرغبة ، ومن جراء الحياة الروتينية الجافة فى مشاعرها ، القاسية فى معاملاتها ، التى تسيطر على الانسان الغربى حتى فى حياته الباطنية اللاواعية عن طريق الاشهار ، وفى مستقبله بواسطة التأطير السياسى ، والتضييق الطبقى ، وتقطع فيه الخيال ... نعم ، لئن كانت ولا تزال هذه العوامل الموضوعية والذاتية تفعل فعلها فى الشعر ، وكذلك فى منتجيه ، وبالتالى فى محبيه

وقرائه القلائل فى تلك الاقطار المتقدمة اقتصاديا وصناعيا ، فان الشعر فى البلاد الجديدة استقلالا ، والقديمة تراثا ، الضعيفة اقتصادا ، والعريقة عادات ... هو أيضا فى صراع بين قديم يقتفى آثار القدامى ، وجديد يحلم بالاختراع ، ويسعى الى الخلق ، وينشد البناء ، والامثلة متوفرة ومعروفة ولا حاجة لنا الى ذكرها فى هذا العرض .

لكننى أحب أن ألاحظ بادىء ذى بدء أن الاشعار التونسية والمصرية والعراقية التى ظهرت منذ ثلاث أو أربع سنوات ليست لها أية صلة بالالوان العالمية من الشعر ، هذه الالوان التى سنستعرضها معا فى الصفحات القادمة . وكأن هذه الاشعار العربية قد تخلت عن القوالب الغربية الجاهزة من حيث الاتجاه أولا ، ومن ناحية الصيغ ثانيا ، ومن وجهة البحث ثالثا وأخيرا .

وعندما قلت « عالمية » انما ذلك تجاوز منى فى الوصف إذ أقصد فى حقيقة الامر الالوان الغربية من الشعر الحديث ، الذى تروجه وسائل الاعلام العملاقة فى الغرب ، فصارت بحكم ذلك عالمية الانتشار .

ونحن نجد هذه الالوان مبثوثة فى كثير من المجلات الادبية مثل : « **أكسيون بوتيك** » (Action Poetique) وبالخصوص فى احد أعداد مجلة « **أوبوس انترناسيونال** » (Opus International) وهى العدد (40/41) . والحقيقة ان هذه المجلة الاخيرة مختصة قبل كل شىء فى شؤون الفنون التشكيلية الغربية ونشاطها فى باريس ، وبون ، ولندن ، وروما ، ونيويورك ، وسان فرانسيسكو . على أنها فى هذا العدد ، فسحت المجال لاصحاب التجارب الشعرية الحديثة من شعراء ونقاد ليشرحوا لقراء هذه المجلة أعمالهم ، ونظرياتهم ومنزعهم .

وحين نتصفح هذا العدد من المجلة نشعر بشىء من الدهشة وربما بالاستغراب ، لا سيما عند مطالعة بعض الاشعار . لذا رأينا عرض هذا العدد لنطلع القراء على محتواه .

وهو يشتمل على خمسة أبواب :

1) الشعر الملموس

2) الشعر المرئى

3) الشعـر الصـوتى
4) الشعـر المطبعـى
5) الشعـر الكهربـائى

* * *

الشعر الملموس : الفصل الكبير بين الدال والمدلول

يقول الناقد « **جان كلارنس لامبير** » فى مستهل هـذا البـاب الذى هو عبارة عن مدخل لبقية الابواب الاخرى ... شارحا مفهوم الشعـر الملموس ومعرفا به :

« إن « بيار شافير » قد لاحظ فى مطلع السنوات الخمسين أن الموسيقى الملموسة لم تعش الى حد الآن إلا بفضل صدف غريبة وسوء تفاهم سعيد : إذ حملت هذه الموسيقى فى طياتها تجديدا فى المواد الصوتية وأشكالها التى أصغى اليها الرسامون والنحاتون والشعراء لا المختصـون فى الصـوت الموسيقى » « وإنه يمكن لى أن أقول نفس القول على كتبة هذا العدد الخاص من مجلة « أوبوس » فيما يتعلق بالشعر الملموس . ولقد رأينا من الصالح فى هذه المجلة غير الادبية أن نتساءل عن نوع هذا الشعر ، وفى ذلك معنى لا شك فيه ... »

« إن الاعمال الشعرية المختلفة التى ستكون محل درس على صفحات هذه المجلة لا ترتبط بالادب المعترف به إلا بروابط ضعيفة . بل هى تتملص من المجال الادبى باكمله تقريبا . فالفنان ، ومحترفو فن الـرسم ، ولا سيمـا الموسيقيون هم الذين سيشعرون بأنهم المعنيون بالامر فى هذه المجلة أكثر من غيرهم . وعلى الرغم من ذلك فان القضية المطروحة على هذه الصفحـات هى قضية لغة . لكننا سوف نتحدث عـن العلامـات والاشـارات والـدال والمدلول ، هذه الكلمات التى تتجـاوز تجـاوزا كبيـرا المقـولات القـديمة للعلاقات بين الكتـابة والقـراءة . وبفضل تلك الكلمـات نبلـغ تعميمـا أوسع ، وهو ما تهتم به اليوم « السيميولوجيا » (علم العلامات) . وهكذا نستطيع أن نتساءل عما اذا كان أصحـاب الشعـر الملمـوس ، والمـرئى أو الصوتى ، هم فى حقيقة الامر سيميولوجيون فى حالة وحشية » .

ونحن نتساءل بدورنا كيف يكون الشعر غير مرتبط بالادب ؟ فعلا إن الانواع الادبية المعروفة فى تصنيفها الكلاسيكى اخـذت فى الانفصـال عن

الادب شيئا فشيئا بسبب عوامل عدة . فالرواية البوليسية ، والرواية العلمية الخيالية ، ورواية المغامرات والتجسس ، وحتى رواية الغراميات غير معترف بها بوصفها أدبا من جراء هزال كتابتها ، واجترار مواضيعها ، وضعف أشكالها ، كما يقول عدد من النقاد الغربيين . كما أن هناك أنواعا من التأليف المسرحي لا تخضع للادب ولا للفن . وقد شك أخيرا الفيلسوف الالماني « أدورنو » في ان المسرح ينتمي الى الفن والادب مطلقا . وها نحن نشهد اليوم انفصال انواع من الشعر عن حضيرة الادب بسبب عدم الاعتراف بها أو بسبب تخليها عن المواد الشعرية الكلاسيكية واستعمالها ادوات « عصرية » ... ومن بين هذه الادوات « علم اللغة الحديث » ، والوسائل السمعية البصرية ، والالوان والاصباغ ...

ويعرف لنا الناقد « جان كلارنس لامبير » الشعر الملموس حتى لا يتطرق الى مفهومه اى إشكال . فيؤكد : « **إن الشعر الملموس سمي ملموسا ليعارض وليناقض وربما ليرفض كل الرفض الشعر المعترف به ، والمألوف ، والمصطلح عليه بالشعر الادبي** » .

لكن ما هي أدواته ومواده ؟ هل هي الوسائل السمعية البصرية الحديثة أم الالوان والاصباغ أم الموسيقى أم علم اللغة الحديث ؟

« **فعلا ، هناك توازٍ بين بروز الشعر الملموس وبروز علم اللغة الحديث** » إذا تأملنا في القضية من وجهتها التاريخية . « **فالشاعر الفرنسي « ستيفان مالارمي » قد سبق بدون شك فردينان دي سوسير مؤسس علم اللغة الحديث ومستنبطه على قواعد علمية لا شأن لها بفقه اللغة القديم ، وقد تجاوز الاول الثاني ببعض الافكار** » .

ويذكر الناقد من جهة اخرى : « **وعلى الرغم من ذلك السبق الشعري ، فاننا نميز لدى كلا الرجلين ، مع مالهما من نوايا متباينة ، نفس العزيمة على إلقاء ضوء جديد على اللغة وملابساتها ، ومتناقضاتها** » .

« **ففي قصيد « ستيفان مالارمي » (ضربة الشيش بيش ـ 1897) نجد الكلمة لاول مرة في المجال الشعري ، وبكثير من الوضوح : عناصر وجودها المعنى والصوت والرسم ، هذه العناصر التي تتكون في شبكة أو جهاز يؤكده فيما بعد (من سنة 1906 الى سنة 1911) « فردينان دي**

سوسير » خلال الدروس العلمية التى ألقاها بجامعة جنيف ، عندما تولى تحليل العلاقة اللغوية بوصفها وحدة بين المدلول (المعنى وهو المفهوم أو المنتوج الفكرى) وبين الدال (اللفظ وهو الصورة الصوتية ثم المرئية) » .

ويستخلص « فردينان دى سوسير » من هذه الملاحظات العلمية مبدأين عامين (1) :

المبدأ الاول : ويقول باعتباطية العلامة ذلك : « **أن الدال (اللفظ أو الصورة الصوتية ثم المرئية) ليس له حافز بالنسبة للمدلول (المعنى أو المنتوج الفكرى) الذى لا يملك أية علاقة بالواقع » .**

المبدأ الثانى : وهو يقول بالأفقية

ذلك « **أن الدال المنطوق به (أو المرسوم) لا يتملك الا خط الزمان . فعناصره تبرز الواحد إثر الآخر وعلى التوالى ، وهى تشكل جميعا سلسلة ، وهى أيضا تمثل مساحة لا يمكن قياسها الا بمعيار واحد وهو السطر الافقى . وهذا ما يناقض الدال المرئى (كالاشارات البحرية وغيرها) الذى يمكن له أن يوفر ملابسات متوالية فى عدد من المستويات » .**

ويلاحظ « **جان كلارنس لامبير** » ان الاكتشافات الشعرية التى حققها الشاعر الفرنسى « **ستيفان مالارمى** » وكذلك المبادىء الالسنية التى أعلنها العالم اللغوى السويسرى « فردينان دى سوسير » كانت دافعا الى العدو نحو مناجم الذهب الشعرى والبحث عنها !.. إذ بفضل التطبيقات الشعرية الناتجة عن الفصل بين الدال والمدلول فى صلب العلامة ، نجم اتجاهان كبيران :

« 1) **اتجاه فضل مرئية الدال (اللفظ أو الصورة الصوتية ثم المرئية) ومن هذا الاتجاه تفرع مذهب الفضائية الشعرية ، وعلى رأسه الشاعر « كولار » .**

« 2) **اتجاه ثان آثر صوتية الدال على مرئيته . ومنه تفرع المذهب الصوتى ، ويرأسه « دوفرين » .**

---

(1) انظر كتاب فردينان دى سوسير (بالفرنسية دار نشر بايو باريس).

ويرى الناقد « **أن أصحاب الشعر الملموس قد اتجه فريق منهم نحو الفنون الاكثر مرئية من غيرها** ، ، **بينما اقترب الفريق الثانى من الفنون الصوتية واكتسحها ؛ بالاضافة الى وجود تفاعل بين الفريقين ، مما زاد فى اثراء عناصرهما وموادهما ، ومما زاد كذلك فى اثراء أصحاب الشعر الادبى أمثال** « **ميشال بيطور** » **و** « **أوكتافيوباس** » •

إثر هذه الملاحظات الخاصة باللغة وعالمها لنتساءل من جديد مع الناقد :

« **فهل هذا ما يزال يعتبر شعرا ؟** » إذ لا يستغل إلا الدال ؟

يفيدنا « جان كلارنس لامبير » : « **إن أصحاب الشعر الملموس لم يجعلوا من شعرهم مشكلة** (كما فعل أصحاب الشعر الحر أو الشعر الكلاسيكى أو الشعر النثرى) « **فهؤلاء الاخرون نراهم قد قضوا جانبا كبيرا من القرن العشرين فى تحديد مفهوم الشعر واعادة تحديده • أما أصحاب الشعر الملموس ، فانهم يصرحون : انهم اختاروا ان يكونوا شعراء فى نطاق سوسيولوجى ثقافى ، ولهذا فانهم يرون ان ما يفعلونه هو شعر** » •

وفى خصوص الشعر الحر ذكر الناقد القراء بالجملة الشهيرة التى كتبها الشاعر « **سان بول رو** » : « **ينبغى ألا يكون الشعر حرا بل يجب ان يكون الشاعر حرا !** » • ثم يطالب صاحب المثال النقدى بان يقع الاتفاق على مفهوم الحرية الشائك • فيؤكد ان الحرية فى الشعر الملموس هى منسوبة الى الحركة الآلية اللغوية والى النشاط الآلى الفكرى فى نفس الانسان • ثم إن اللغة نفسها هى منتوج إجتماعى ثقافى •••

ونعود على بدء ، فنتساءل ما هو هذا الشعر الملموس بعد ما تم تحديد آفاقه اللغوية ذات الوجوه الصوتية والمرئية بما فى ذلك رفضه للشعر الادبى المعترف به • **ما هو هذا الشعر ؟**

« **إنه اختراع تطبيقات شعرية مختلفة ، واستعمال الالفاظ ، واستغلالها بالتشريح والتحليل ، وكسر المستوى الافقى للكتابة ، والاعتراض على المعجم (إذ المعجم هو حسب قول الناقد شرطى الكلمات) والقيام بحركة ناشجة بصورة مستمرة** » •

لكن ، هل يقتصر أصحاب هذا النوع من الشعر على استعمال الدال دون المدلول ، واستغلال اللفظ ونبذ المعنى ؟

يثبت لنا الناقد : **انهم لا يتملصون من المدلول ولا من المعنى الذى يرادف لديهم « الوضع الواقع » ولو التجاوا فى تطبيقاتهم الشعرية الى استغلال امكانيات « السيبرنيتيك »** ويقول : « **لكم يجهد الانسان نفسه (بدون طائل !) لطرد المدلول أو نبذ المعنى ، فاذا بالمدلول يكر راجعا بصفة أو باخرى ، واذا بالمعنى يعود مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، بوجهه الحقيقى أو بوجهه المقنع ! » ٠**

ونحن نستخلص من هذا التأكيد ان الشعر الملموس لا يتلاعب باللفظ ، ولا يعبث بالصوت ، ولا يلهو بالصورة ٠ بل هو عمل شعرى جدى لا يخلو من معنى وبعد ومرمى ! « **فمن هو الشاعر (اليائس) الذى يزعم انه يرضى بالفصل بين الدال والمدلول ؟ أفليس التعبير عن المعنى هو ان يحيا المرء الحياة الانسانية ؟ وان يكافح ضد اعتباطية العلامة ؟ والا يقبل عفوية العلائق وسماكتها الفاصلة بين الاشياء والافكار والعلامات ؟ إن الشاعر يعمل ــ شعوريا أو لا شعوريا ــ عملا شعريا يرجو منه ان تقوم شفافية أكبر بين الاشياء ٠ والوسائل الابلاغية تختلف فيما بينها ، لكن الهدف يبقى هو نفس الهدف ٠**

وفى ختام هذه الدراسة ، يقدم لنا الناقد تعريفا ثالثا للشعر الملموس وذلك بمقارنته بالشعر الادبى حتى يدرك القارىء ما هو هذا الشعر الملموس ٠

« إن الشاعر الادبى يتناول المجال اللغوى تناولا كليا ، وهو المحصور بالكتابة ، وكذلك المحدود بقوانين المستوى الافقى أما الشاعر صاحب الشعر الملموس فانه يكتسح الحقل الدلالى أجمع ويمتلكه ، وكذلك النص العالمى الكلامى وغير الكلامى ٠ وهو يلجأ الى استخدام جميع الادوات التى تستهويه بدون استثناء فالشاعر « جيرى كولار » يقول انه يستعمل كل شىء : الكتابة ، والطباعة ، والصورة الشمسية ، والتصوير ، واللوغوغرام ، والصراخ ، والسحاب ، ونهر أوغوى ٠ فجميع التقنيات هى صالحة لديه : المقص والمسجلة ، الراقنة والجرارة ، حكة اللصاق والعداد الالكترونى ، وإن ما يختص به الشعر الملموس دون غيره من الانواع الشعرية الاخرى هو الامتزاج بين الفعل والقول » ٠

وأخيرا ماذا يمثل هذا النوع من الشعر الغربى الحديث ؟ فهل نقول مع المتشائمين ان العالم الغربى فى حالة احتضار ، وما ذاك الشعر الملموس ، وما ذاك الرسم التجريدى ، وما ذاك المعمار المهول الا من انعكاسات بداية انحطاطه وتدهوره وتقهقر قيمه؟أم نقول مع من يدرك حقيقة الحضارة الغربية ان الفنون والآداب المعترف بها وغير المعترف بها سواء بسواء تتجدد وتتقدم وتكتسح ميادين دائما جديدة متى علمت ان الميادين السابقة قد حفرت حفرا ولم يبق لها أثر يذكر ؟ وعلى كل ، فنحن لا نستهلك بدون ان نتأمل!.



هذه قصيدة للشاعر المستقبل : « ماريناتى » استعمل فيها وسائل « الكولاج » اللغوى .

ارفض ان تتجسد اشواقنا بقصيدة

شعر : علي مصطفى

وأحلم فى عمق عينيك ،
أكتب فى البال ألف قصيدة .
خيالك فى البال فوق الكلام
وفوق حروف الهجاء
لان المعايير ترسم عند حضورك
فى الوحى معنى وصورة
وترسم نزوة
وان الحروف تحيطك بالحب كالشوك
عبر السياج
ككل النساء .
لهذا أنا اغمض الجفن ، ابحر فى ليل عينيك
خلف تلال المساء

* * *

لان يقينى ارق من الحرف حبا اذا يكتب
وان الشماس تجف نزيفا ولا ينضب
لهذا انا ارتجى ان اظل بعينيك معنى ولا أكتب

* * *

وأطرد من صمت ذاتى ، لانى عبرت بخلق قصيدة
لانى نسجت وجودى بموت الحروف
وعرضت كل رفيف الحنان لحزن الخريف
لهذا انا تسقط الكلمات الوضيعة فى عمق نفسى
لأحلم فى صحو عينيك دهرا وانت بعيدة
لأنى أرفض ان تتجسد أشواقنا بقصيدة .

ع٠ م٠

خبمران

بقلم : أحمد القديدي

① ليلـــــة أرق

قال ابن خلدون :

« ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته ، وله اسباب تقتضيه ، فمنها التشيعات للاراء والمـذاهب فان النفس اذا كانت على حـال من الاعتدال فى قبول الخبر اعطته حقه من التمحيص والنظر حتى يتبين صدقه من كذبه » .

* * *

حدث أبو يحيى الغالبي قال : -

« كنت بمالقة بالاندلس ليلة الرابع من رجب سنة اثنين واربعين واربع مائة وكنت مهاجرا من القيروان بعد ان أذن الله بخرابها .

أحسست ليلتئذ بان الوصل انقطع بينى وبين ايامى الخوالى . فهجرنى النوم ولم يخلد قلبى الى روح او طمأنينة .

أرقت كامل الليل واسندت ظهـرى الى الفـرش والارائـك مستسلما لهواجس النفس فما اغمضت عينا ولا طاب لى كرى . حتى سمعت فى خشوع المدينة أنغام رباب عذبة الرنين ، بعيدة الصدى كانها رجع طائر جريح .

أصغيت وتملكنى حنين للقيروان ، قل ان شعرت بمثله . وكانت جارية تعزف فى بيت مولاها أهاجت فى لحظة ما حرصت دهرا على كتمانه من لاعج الغربة ومرارة الفقدان » .

* * *

حدث الرجل قال :

« كنت بنيرمبرغ بالمانيا ليلة الخامس والعشرين من أوت سنة أربع وسبعين وتسع مائة وألف • وكنت مقيما بهذه المدينة الالمانية طلبا للراحة ونشدانا للمطلق •

وكانت نيرمبرغ حالمة ، كانما تستعيد ذكرى خرابها وعذابها فى الحرب الاخيرة • فتحت نافذة غرفتي المطلة على حديقة ساكنة موحشة • احسست ليلتئذ بان جسرا اقيم ما بينى وبينك ايتها الارض » •

قلت لليل الساجى :

« خفف من لعنة هذا السكون ••• لكأنه اعماق المحيطات لون عدم ولا قرار » •

قلت :

« أيتها الذاكرة الجموح ، استيقظى بى من ضوعة الزمن وأعيدى نبض الحاضر الى » •

وما هى الا لحظات كالسنوات ، لحات من العمر بعيدة الضوء كلاعج البرق حتى هجع القلب وسكن الحس الى ما يضارع الاشراق •

وانقذنى من السقوط رذاذ مطر •

② إلى صديق

قال عن زواجه : انه تصحيح وضعية وعن الادب انه المنقذ من الضلال وعن هؤلاء الرائحين والغادين فى الحوارى والشوارع انهم الشعب الكريم ، الارقام ، النكرات • وقال عن المثقف : انه الانسان الصفر • المحامى الانيق المتحذلق الذى قتله عامل يرتدى بدلة زرقاء وشاشية حمراء •

— يا سيدى المحامى حل لى معضلتى !••

اعرف كما تعرف ويعرف جيل الستينات فراغ الشوارع الكبيرة بعد العاشرة ليلا واعرف ضجيج الحانات ومرارة الكؤوس التى نصبها فى حلوقنا لننسى واعرف الحرمان من المرأة واعرف الجدال الطويل حول قيمة الادب وصعوبة التنفس وفداحة الليل فى العمارات القديمة والاسرة المبقة واعرف

المباغي والحقد والخجل والضحك والبكاء . وأنت أيها الوجه الوديع الناظر كتمثال ما فتئت تكتب وتكتب بلا هوادة ، تكسر اللغة تكسيرا كأنما تهدم هندسة العدم والوباء بمعول مجنون .

* * *

اصدقاؤنا هم شاوش الهيئة الاجتماعية وسيدى البشير والدكتور فريد ومحمد صالح ومنور . كنا نسهر معا هل تذكر ... هل تذكر ... وانت ايتها المدينة هل تذكرين . لو سألتك عن كل ذلك لقلت بلهجة ضاحكة « خرافات » وان البطل باطل والانسان حق وان الزنج لم يزالوا يكدحون فى سباخ البصرة وان الحلاج ما يزال مصلوبا بتهمة الاشراك وان صاحب الحمار لا يزال يعلن ثورته الشيعية ضد الفواطم .

* * *

أليس الفن فى أصله وقمته اعادة بناء للتاريخ المنهار ؟

ا٠ ق٠

عربية شقراء

شعر : عبد المجيد بنجدو

حدثنى عنها حديث المعجب	حديث من فى حبه لم يذنب
حدثنى عن ثغرها فقال لى	فى الثغر هل تعرف وصف الحبب
وقال لى عن قدها يعجبنى	يثير منى (ما تثنى) عجبى
وخطوها متزن موقع	فى مشيه إيقاع لحن مطرب
ووجهها كالشمس فى الأفق بدت	فوق غدير عند وقت المغرب
وقال لى عن بسمة فى فمها	بأنها تريح نفس المتعب
وريقها (بالظن) قال إنه	أصفى وأشهى من عصير العنب
وشعرها إن أرسلته خلفها	تقول عنه موجة من ذهب
وصاحبى هذا الذى حدثنى	من قبل قد جربته لم يكذب
حدثنى عن حسنها وقلبه	وقال لى فى القلب مثل اللهب
أبديت منه حرقة لكنه	لم يلق بالا للذى يعصف بى
قد ظن نارى فى الهوى العوبة	متى تكون النار بين اللعب
يا لعبة تفجرت فى خافقى	وذهبت بالنفس كل مذهب
ما بال قلبى محجما كأننى	طفل أرى لم أعد سن المكتب
ويختفى الصوت بصدرى خجلا	أما لسانى خلف حلقى يختبى
أيا رسول الحب أبلغ دميتى	عن لوعة جاش بها قلب نبى
وقل لها إن عرفت منى الهوى	كهل لغا فى جنبه قلب صبى
ما زال فى دقاته مضطربا	ما الحب غير خفقة المضطرب
لا تحسبى قلبى من الصخر إذا	أبصرت فيك الحسن لا لا تحسبى
فحاولى أن لا أراك إننى	قد كنت أهوى (مرغما) معذبى
قد قيل عنى قلبه من خشب	ألا يسكن الاحساس ميت الخشب
وعنك قيل صورة من لهب	يا جمرة لما تزل فى طلبى
ما حيلتى إن أدركت قلبى ، وما	تصنع نار دخلت فى حطب
شبابها ما قصة تقصه	ولا حكى معناه خط الكتب
ما أحد يلحقها فى حسنها	غربية قد ولدت من عربى
شمس الضحى تبدو على جبينها	لهابها وشائج فى النسب

وعينها عين المها إن نظرت ... ألقت من السحر طويل الخطب
يا ظبية لما تزل أوصافها ... فى بلدى تحكى جمال العرب
إن كنت فى وصفك قصرت ففى ... عجزى ما يدعوك أن لا تغضبى
هل يغضب الشمس إذا ما عشيت ... عين ولم تبصر بها عن كثب
إن غربت شمس الضحى فى ليلنا ... فأنت شمس أشرقت فى المغرب
ولم يغط نورها عن بصرى ... (مهما نأت عنى) سميك الحجب
أبصرتها ولم أكن شاهدتها ... هل يحجب الشمس كثيف السحب
وفى خيالى نغمة رسمتها ... وكلمة نشوانة من طرب
لا شعر لا صورة فيه إن يكن ... قول ولم ينسب ولم يشبب
وكم هوى لم تدر أسباب له ... قد جره للقلب أدنى سبب
قد شد فى قلبى بخيط واهن ... نسيجه من ضحكة ولعب
والحب (يا حبيبتى) عفوية ... لم يأت عن حرص ولا عن مطلب
ألم يسم الحب فى الناس الهوى ... رق الهوى فى الحس عن عين الغبى

ع. ب.

من محتويات عددنا القادم

سكة نحو الجنون

قصة ، بقلم : فاطمة سليم

مـواصلـــة التحقيـــق

صعبت على كما صعب الزمان ٠٠ صعبت على حين لم اعرفك وسمعت عنك الحكايا ٠٠ وصعبت على حين صعق بى المكـان وضـاق الزمـان ٠٠ حيـن رأيتك ، ورأيت فى عينيك عوالم من الصدق والفن وفى ملامح جسدك عوالم من النار والنوار ٠

وصعبت على حين تكلمت٠٠وحين صمت٠٠وحين لم تهمى بالبكاء وكنت شجاعة ٠ أيتها المنجبة ! ما أقدس الروعة على أصابعك ٠٠ على شفتيك ٠٠ على أهداب عينيك ٠٠ على شعرك الاسود ٠٠ وفى قلبك الكبير ٠

ماذا أقول لك عن نفسى ٠٠ عن تاريخ باهت اسبح فيـه ٠٠ عن مجـد ضبابى أحلق فيه٠٠ عن عنف أمارسه ولا أشتهيه٠٠ عن كفى كم صفعت٠٠ عن عينى كم ارعبت ٠٠ عن سجونى كم عذبت ؟

ماذا أقول لك عن عاديات تطوينى وترهقنى ٠٠ ماذا أقول لك عن حالات تعترينى ٠

يا أنت ٠٠ اين كنت ولماذا تأخرت ؟ خجول أنا ٠٠ متردد أنا ٠٠ رغـم عنفى البادى ٠٠ رغم صولجانى ٠٠ أنا لم أعـد أنا ٠٠ كم تغيـرت ٠٠ كم تحيرت وفكرت ٠٠ وصبرت ٠٠ حتى ٠٠ حتى علمت أنـك ستـأتين ٠٠ فتسمرت فى مكانى انتظرك ٠٠ منذ أن ركبت سفينتك الصحراوية ٠٠ منذ نظرت الى الشفق البعيد وتخيلتنى قابعا فيه ٠٠ فاتحا ذراعـى ٠٠ فاتحـا عينى ٠٠ أرتعش من رأسى حتى قدمى وقلبى ٠٠ قلبى يكاد يطير !

* * *

ودخلت٠٠تلبسين الاسود٠٠طابعك المميز٠٠لم تزينك المزينة بل زينتك الطبيعـة وحلتـك بمهـابة ساحرة ٠٠ مزعزعة ٠٠ فما أروعـك وما أروع

الطبيعة !٠ ماذا أفعل تجاهك ٠٠ تجاه حلم صعب بديع يتحقق ٠٠ هل أقبل منك الجبين ٠٠ لكن لا ٠٠ يكفينى ان انظر اليك ٠٠ يكفينى ان اسألك اخاء صناعيا ٠٠ يكفينى ان اسمعك ترتلين ٠

تعثــر فـى سكــة الجنــون

ثمان واربعون ٠٠ عدد ضخم مهول لا تساويه احقاب القرون ٠٠ صبرت الدهر كله وسترهقنى ثمان واربعون ٠٠ لتـوى قصـدت البحـر ٠٠ رمت ضياعا بين أمواجه العاتية ٠٠ رمت فكرا ٠٠ رمت حنينا أمـلأ به ضلوعى ، لكنى وجدت البحر فى شغل عنى يعارك السماء ٠٠ يـرغى ويزبـد وهى لا تملك الا ان تبكى٠٠وقفت ساعة ارقب المعركة وأسأل الخصمين صلحا وودا وصفاء ٠٠ ولكن وا أسفى ولهف قلبى فقد أبيا ٠٠ فعدت ٠٠ عدت الى بيتى النائى أجر ذيول الحزن على ليل طويل قاس سأجده فى انتظارى ٠

لم تنفعنى كل أنواع الموسيقى ٠٠ لم تشفنى كل أنواع العقاقير ٠٠ لم ترضنى لاول مرة كل أنواع الكتب ٠

محمومة انا ٠٠ مريضة بداء قديم ٠٠ لعنت الوسادة وأحكمت الاقفال٠٠ ولم أستغن عن النور ٠٠ طريحة تواجه المرآة ٠٠ صـديقتى القـديمة ٠٠ وحدثتها حديثا طويلا ٠٠ عن شبح مرسل من الجنة ٠٠ عن ينبوع تفجر ٠٠ عن ترياق قاس يسمم أنفاسى ٠٠ عن تيه جديد ٠٠

خطـوات اخـرى فى نفـس السكـة

واصبح الصبح ٠٠ فيأيها الصباح الا انجل ٠٠ اسرع ٠٠ سافـر ٠٠ اذهب ٠٠ انـا لا اريـدك ٠٠ ويأيهـا الـوقت مـت ٠٠ انتحـر ٠٠ انـى اكرهك ٠٠ وانت ايتها الثمار احترمى نفسك ٠ انـا لا اشتهيك ٠٠ انـا صائمة ٠٠ اريد ان اطعم من ثمار الجنة واشرب من كف جميل ٠

وهممت ان اكتب التاريخ وأعطى قيما لاشياء فقدت القيمـة ٠ عندئـذ هبت لمساعدتى كل الطيور فغنت حولى أناشيد الود وصفقت لشدوها أوراق الشجر ٠٠ ونفح الزهر مكانى ٠٠ وحبانى النسيم بهبوبه الخافت ووشوش فى أذنى حسنا تفعلين انى هنا شاهد ٠ أما البحر فقد أرسـل لى تحيـاته المسائية وقال لى : ابشرى فانا والسماء فى صفاء ٠

قبـــس لاهـــب

أيها القبس اللاهب بين أصابع الحياة ٠٠ ما أمتع اللحظة التى كنت تموت فيها وكانت النبتة الضامئة تبعث من جديد ٠٠ وكـان العمـلاق الصامـد يتنفس ارتياحا وتصميما ٠٠ يا اروع قبس نفثنا عبرك الاحزان والقينا معك قلق السنين وحيرة الدنيا ومجانية الوجدان٠٠خبرني٠٠ان كنت تعرف ما الاسرار هل انا فى حلم ؟ أما اصابنى الدوار ؟ هذا الذهـول وذاك الحـوار والنغم العاقل والنغم المجنون والتيه اعقبه الانتصار ٠٠ اشياء اكبـر منـى ومن عاداتى ٠٠ ومن عقلى ومن كل توقعاتى ٠

* * *

وحاول الكلام ان ينبع من دفـق القلب لكى يتعهـد الجـذوة لكى يسقى الغرسة لكى يمتن العهد ٠٠ هنيئا للحظ المزدوج ٠٠ للانسجام ٠٠ للذروة القصوى ٠٠ وعفوا عن زلق اللسان ٠٠ فما انا ٠٠ الا انسان معرض للخطأ والنسيـان ٠

* * *

وكانت ريا ٠٠ إضمامة من زهور طرية ٠٠ فواحة بعطور العبقـرية ٠٠ مرمية الى الخلف فى سكرة إنسانية ٠٠ فى حيرة وجـدانية ٠٠ فى حـالة مرضية ٠٠ واختلطت فى أفقها الاشياء وتراقصت العفاريت وهمت بالبكاء : « انى غريقة أتنفس تحت الماء » وعفـوا فليس بامكانى ان اعبـر الا بهـذا التعبير ٠٠ أتنفس تحت الماء وإنقاذى أمر مشكوك فيه ٠٠ فما عودونا الا على مزيد الغرق ٠٠ مزيد م ناللعنة ٠٠ حين نطالب بحقنا فى النجدة بحقنا فى الحيـاة ٠٠

وجاءها صوته يقول : لا وألف مرة لا ٠٠ انتهى عهد الغرق ووصلنا الى شاطىء السلامة ٠٠ شوقى سيزداد ٠٠ وكيف لا يشتاق النهار الى الضياء والزرع الى الماء والورد الى اللون والعطر ، والاشجار الى الاثمار والطيور الى التغريد ؟ وكيف لا اشتاق انا ؟٠

انتظـــار صعـــب

وعرفت انك ستتعبنى ! لو تـرانى !٠ تـرقص الحيـرة فى عيـونى ٠٠ ترقص الدهشة باعصابى ويرجفنى الخوف من قسـاوة الزمـان ٠٠ مـاذا

دهانى ؟ بعد أن أرقت عطورى فى أودية النسيان ورميت زهورى وأتلفت أهازيجى ٠٠ ماذا دهانى ؟ تعذبنى عواطف الزيف الاعيب الصبيان ٠٠ أمزقه القلب الذى يخفق بالحنان ٠٠ أغمضها عيونى لو أرادت أن تمطر ٠٠ أوقفها أرجلى لو أرادت أن تعبر أرصفة القلق والهزء وسخف الانتظار ٠

معذبى أنت أيها الطريق ٠٠ أرجوك لا ترحم ! حرام عليك يا شبحى ٠٠ تعذبنى بالوهم والصخب ! تجربنى !؟ لا جدوى ٠٠ يا هزء المقادير يا قدرى ٠٠ يا رأسى الموجع الا انفجر ٠٠ يا دموعى المتحجرة الا امطرى ٠٠ يا صدرى الصاخب الا اصخب ٠٠ صعب على ان تجرحنى اليوم وجرح الامس لم يندمل ٠٠ صعب على ان تلعب باحساسى وانذرتك انى خزان من الحزن والالم ٠٠ صعب على ان تضاء كل المصابيح ومصباحى باهت لا حس لا قبس ٠٠ أعذارك مرفوضة يا جاهلا قيمة الزمن ٠٠

* * *

حسنا سنعود للحجر نقتد منه القلوب ٠٠ سنعود نفجرها أخبارا كذوبا ٠٠ سنعود للحيطان نقطع آذانها ونكسر داخلها أحزاننا ٠٠ سنعود للمرايا ٠٠ للاهازيج فى الزوايا ٠٠ للفرح المصطنع ٠٠ للرقص ٠٠ للنسيان لا حس ولا افتتان ٠٠ نرفض ان نلين ٠٠ نرفض ان نبتسم ٠٠ نرفض ان نحب ٠٠ ونصلى فى محراب العذاب ونهب الحنان للقطط والكلاب ٠٠ للمرح البرىء للورق ٠٠ للاشعور ٠٠ للذكرى ٠٠ للفكرة ٠٠ لترديد نحن لا نبالى ٠

اعتــذار أول

أين أنت كى اعتذر اليك ٠٠ كى ابسط بين يديك أسبابى الغامضة ومعاذيرى التى لا شرح لها ٠٠ أين أنت كى أحدثك حديثا بلا معنى ٠٠ كى أرتجف بين ناظريك ارتجافا ٠٠ هنا تجمعات لا بد لى أن أرقبها ٠٠ هناك غرقى لا بد أن أنفخ فيهم الحياة ٠٠ اليوم نحاكم الظلم والبغى والحرام ٠٠ وغدا نلزم الصمت والمكان ٠٠ وبعد غد حذار حذار ٠

ارقبينى أمام قصر العهد البائد فى ساعة الظلام واذكرى فى انتظارى عهد المظالم ٠٠ ارقبينى فسأحضر طائرا فرحان وانتظرى ٠٠ عندى لك أحلى المفاجآت وأحلى الحكايات وأعمق الالتزامات ٠

اعتــذار ثــان

عبر القضاء اطلب منك السماح ٠٠ يحزننى صوتك الشادى الأبح ٠٠ أنا

ظالم والظرف ظالم .. اليوم نحل جميع المشاكل .. زغردى فى اذنى وقولى : « انى السعادة .. انى فى انتظارك » .. فهمتك من صمتك .. لا تكلفى نفسك عناء الكلام .

فى كبد السكة

سكتنا نحو الجنون قد وضحت . كانت البداية محفورة بشمس الصيف القاسية ، وكان سوء التوزيع قد استنزف قوانا منذ أمد بلا رحمة ، وكانت عظامنا سلما صعدوا عليها وتركونا عطاشى تعبيين .. وكان حنيننا جارفا نحو الابرياء البعيدين ومع ذلك كانت الاكلة مزيجا من الالم والامل .. من الحب والغضب .. من الشوق والعتاب .. من الانتظار والخوف . ورغما عن التعب .. عن ضنى الفكر والحس والجسد والجيب . تحاملنا .. وهيأنا مهرجانا صغيرا . وكنا ننتظر . وعنفنا الطقس .. أبرد أطرافنا .. صفر فأوقر آذاننا .. واللحن أطربنا وأبكانا وضاعف أشجاننا .. ولم نكن ندرى أن لنا دموعا ساخنة .. دموعا أخفيناها لوقت رفض ان يأتى .

* * *

وكانت النهاية .. نهاية فكرنا المشحون .. نهاية أعصابنا التعبانة .. نهاية القيم التى لا قيمة لها .

كانت النهاية ان استسلمنا للعفاريت تقيم مهرجاناتها فى رؤوسنا اذ لم يعد لنا سلطان .. فانفجر البركان .. وسمعنا بكاء الشكلى واليتيمة والمجنونة .. ورأينا الرؤوس تتكسر على الجدران والشعور تنثر فى كل مكان .. والسياط تجلد الاجسام الطرية .. وتكسرت أمام أعيننا الكؤوس وتمزقت اثواب الحرير .. وبحت الالحان ولم يطرق الطارق .. ودقت الساعة الصفر .. صفر أتعابنا .. ليل أيامنا .

* * *

ولم نملك أمام المجهول اكثر من ان نحبر على الورق حبرا داكنا جدا ساخنا جدا ونرسله مع الحمام الطائر ليرميه قرب البحر الثائر وسوف لن يكون أكثر من حبر على ورق ، وسوف لن يبقى فى الزمن وقت ليقدم من ينقذ الغرقى من الغرق .

فوداعا أيها المزاج القلق .. فسكتنا وضاءة .. سكتنا نحو الجنون قد وضحت .

ف. س.
ـ الزهراء ـ

باريســـات

شعر : رياض المرزوقي

1 — الى (بـو) (*)

الساعة تطوى الأعمار
وأنا كالذاهل تحملنى الاشعار
أصغى لغناء
كسباق جواد فى البيداء
« (باريس) صرختنا ألم
فى حملتى عذراء »

* * *

رجمونى بالأحجار
زرعوا فى قلبى هول الاعصار
ونسوا أنى منهم
أحمل شكواهم
فلتأكل نارى ذكراهم !
وأضم بعينى (ادغار)
يرنو نحوى خلف النار

* * *

تمر فى نزق
مشيتها طائشة كساعة الأرق
وأسمع النشيد
من عالم بعيد :
« اتركنى أطرح فوق جبينك قبله
ساعة يدنو الموعد لأفارق
اسمح لى بالبوح
إنك لم تخطىء لما تحكم

أيامى ما كانت إلا أحلاما
لكن حتى لو غاب (رجاء)
فى ليل ، أو بنهار
فى وهم أو لا وهم
أفليست أيامى رغم الرغم
شيئا يمضى ٠٠٠ » (**)

* * *

فى حانة يغمرها الضباب
أسئلة لا تعرف الجواب
(القط الاسود) (***) يجلس فوق الكرسى
ووراء زجاج الباب ٠٠
(غراب) (***)
والساعة تعدو ، تعدو
وأنا كالمجنون ٠٠
لا أعدو ٠٠
مسكين !

2 — إلى (بودلير) (****)

الصدق جمال الفن
والفن طهاره
حتى لو وصف الشاعر وكر دعاره
وكوابيس الليل المسعوره
وأراح ضلوعا مقرورة
بفراش حجاره
يا انت « تشكل فى كفيك الطين ، تصوغ التبر » (*****)
شكرا ،
لولاك لما عرفت أضلاعى آفاق الشعر
« يا موت ، يا ربائنا العجوز
قد حان وقتنا ٠٠ فلنرفع المرساة » (*****)

ولنرفع أيضا ستر الستر
أعماقنا تغط فى منامها ، تعانق المأساة
تفكيرنا مكيف ، حياتنا ممات

3 – إلى (أبولينير) (******)

« تحت جسر (ميرابو) »
مرت أيامى
أوراقا فوق التيار
فجمعت الأشعار
أغلقت عليها الموقد ...
أشعلت النار !

د. م.
74/9/6

(*) ادغار آلان بو Edgar Allan Poe : أديب أمريكى (1809 – 1849) .
(**) الشعر لبو من قصيدة (حلم فى حلم) .
(***) (القط الأسود) عنوان لقصة من قصص (بو) ، (والغراب) عنوان لأشهر قصيدة له .
(****) شارل بودلير Ch. Baudelaire : من شعراء فرنسا (1821 1867) .
(*****) الشعر لبودلير من ديوانه (أزاهير الشر) (les fleurs du mal) .
(******) غيوم أبولينير Guillaume Apollinaire ، من شعراء فرنسا (1880 1918) ، وقصيدة (جسر ميرابو) من أشهر قصائده .

نهر الفقراء

قصة ، بقلم : صالح الحاجة

القاعة فخمة جدا .. وواسعة جدا .. مفتوحة كالسماء .. لا شيء فيها الا مقعد كبير فخم يتوسطها .. لونه اسود ومنقط بماء الذهب وحوله تحوم ذبابة صغيرة تعبث بجلده الاملس النظيف..واحيانا تقترب الذبابة وتجلس في وسطه فتبدو وكأنها أميرة خرجت لتوها من حمام ..

وفجـــاة ..

فتح بـاب القـاعة الكبيـرة .. وحدثت ضجة .. لقد وصل الرب الاصغر ليبدأ في عمله الكبير .. دخل الرب الاصغر الى فنـاء القـاعة .. انه طويـل نحيف .. وجهه في شكل سكين مشوه بالدم .. وبأحد اصابعه خاتم كبير وبيده عصا غليظة مصنوعة من الابنوس .. وعلى رأسه قبعة من قبعات رعـاة البقر .. ويرتدي بدلة سوداء مخططة بخطوط بيضاء لا تكـاد تظهر الا لمـن يدقق النظر ..

جلس الرب الاصغر .. فطارت الذبابة واتجهت صوب بـاب القـاعة وهي تحس بأنها فقدت ذلك الغرور الذي يخامرها كلما جلست على المقعد الفخم ..

ووقف على يمين الرب الاصغر ثلاثة رجال اقوياء .. وجوههم صلبة .. وعيونهم مملوءة بالدهاء والمكر والخبث .. وكل واحد منهم يمسك بعصا بيضاء غليظة مكتوب عليها بحروف حمراء بارزة «الحمد والشكر لك يا ربنا الاصغر»

ابتسم الرب الاصغر .. وجلس .. فتقدم منه أحد الرجال الثلاثة واخرج من جيبه سيقارا هافانيا وقدمه اليه ..

أخذه الرب الاصغر .. ثم أشعله .. وهو سعيد ..

تصاعد الدخان .. فملأ القـاعة .. وشعرت الذبابـة بضيق شديـد في التنفس .. واحست بأنها تنهار تماما .. فتخلت عن باب القاعة الذي تعلقت به وخرجت تبحث عن هواء نقي ..

اخرج الرب الاصغر من جيبه منديلا خفيفا ابيض ومرره على شفتيه ثم أعاده الى مكانه بكل لطف ٠٠ والتفت الى الرجال وابتسم ٠٠ فصفق أحد الرجال ٠٠ وبمجرد ان توقف عن التصفيق دخلت امـرأة عـارية وكلب فى حجم كبـش خلفها٠٠ وركعت المرأة العارية امام الرب الاصغر٠٠ وغمغمت بكلمات الحمد والشكر له ٠٠ ثم خـرجت من البـاب الذى دخلت منه وتركت الكلب يجلس سعيدا على يسار الرب الاصغر ٠

ابتسم الرب الاصغر ٠٠ فصفق ثانية احد الرجال الثلاثة ٠٠ وبمجرد ان انتهى التصفيق دخل شيخ طاعن فى السن يمشى بتأن ٠٠ وبخطوات متعثرة ملابسه رثة ٠٠ ووجهه قذر ٠٠ وعيناه تكاد دموع العذاب تسقط منهما ٠٠ وعلامات الحزن تملأ وجهه ٠٠ ومع ذلك هناك ابتسامة ما على شفتيه لا يراها الا من يدقق النظر فى وجهه الذى تكسوه براءة ٠٠ كبراءة السيد المسيح ٠٠

تقدم الشيخ بخطواته نحو الرب الاصغر ٠٠ حتى اذا اقترب منه جلس على الارض وهو يحس بتعب شديد ٠٠

قال له أحد الرجال : قم وقبل الارض بين يدى ربك الاصغر ٠٠

ولم يتحرك الشيخ من مكانه ٠٠

تقدم منه الرجل وبعنف ضربه بالعصا على مؤخرته فصاح الشيخ من شدة الالم ٠٠ وسقطت دمعة على خده لعلها كانت مختفية فى احدى عينيه منذ ان ولدتـه أمه ٠٠

تدحرجت الدمعة ونزلت على الارض ٠٠

ابتسم الرب الاصغر ثم تكلم موجها كلامه الى الشيخ :

« امسح الدمعة بلسانك القذر ٠٠ هيا اسرع يا كافر ٠٠ يا ملحد ٠٠ »

والقـى الشيـخ نظرة على دمعته ٠٠ كـانت تلمع ككل دمـوع المظلـومين والمطحونين فى التاريخ ٠٠

اقترب منها بعينيه ٠٠ وظل ينظر اليها ٠٠ فخيل اليه انها تحولت الى نهر كبير ٠٠ نهر يعطى الشجاعة لمن يستحم فيــه ٠٠ وخيل اليه انـه يسبح فى هذا النهر العظيم وانه تحول الى شجاع لا يعرف الهزيمة

ابتسم الرب الاصغر وقال :

« هيا اسرع ماذا تنتظر .. امسح هذه الدمعة .. ان منظرهـا يزعجنـى ويجعل مقعدى يهتز تحتى .. حرك لسانك واخرجه وامسح به الدمعة قبل ان يمسحك هذا الكلب .. »

ولم يتحرك الشيخ بل ظل ينظر بدهشة الى دمعته وهى تتحـول الى نهـر كبير يتزاحم على الاستحمام بمائه الفقراء ، والمظلومـون ، والمطحونـون ، والمحرومون ، ليتحـولوا الى اقوياء لا تهزمهم قوى الطغيـان والشر فى هـذا العالـــم ..

وأحس الشيخ بأنه يعيش لحظة سعادة لم يحس بمثلها من قبل .. أحس بأن قلبه انقلب الى شمعة صغيرة تضىء داخله بضوء الامل والرجاء..فغطت وجهه ابتسامة عريضة ظاهرة لم يبتسمها منذ ان أوقف وأذيق الوان العذاب .. لا لشىء الا لانه رفض ان يصلى للرب الاصغر .. وانكر ربوبيته .. وقـال للناس بصراحة أن ليس فى هذا الكون الا رب واحد .. لم يلد ولم يولد ولا يراه الانسان بعينيه وانما يدركه بعقله ووجدانه .. وان هذا الرب الاصغر الذى يطلب من رعيته ان يسبحوا بحمده ويصلوا له فى اليوم الواحد عشر مرات .. وان يقدموا له نساءهم وبناتهم ويذبحـوا له القرابيـن رجل مثل كل الناس .. ان لم يكن اقل منهم .. ثم انه حاكم ظالم .. عذب رعيته وقتل رجالها .. وسخر من نسائهـا واغتصب منهـا قوتهـا ليشتـرى به القصـور الفخمة والسيارات الفارهة والكلاب الكالبة ..

وفجأة قام الشيخ المتعب كأن نارا لسعته .. وتقدم نحو الـرب الاصغـر وهو يصرخ ..

« انت لست ربى الاصغر .. او الاكبر .. انت رجل ككل الرجال .. انت قزم .. انت تأكل وتشرب وتدخن وتنام وقد تفكر .. ونحن ايضـا نـأكل ونشرب ونفكر .. فلماذا تطلب منا ان نصلى لـك .. انـزلت من السمـاء أم بعثت فينا نبيا جديدا .. لن نصلى لغير الله .. ولن نسبح إلا بحمـد الله .. وافعل ما تستطيع ان تفعل فلن نؤمن بك واقطع رقابنا الواحد تلـو الاخرفلن نصلى لك يا أكذب حاكم عرفته الانسانية ..

ولم يفقد الرب الاصغر اعصابه ٠٠ ولم يتحرك من مكانه ٠٠ وانما عبث بعصاه وابتسم ٠٠ فتقدم احد الرجال من الكلب واخذه يحنو الى الشيخ ٠٠ فهجم الكلب على الشيخ كأنه أسد هرب لتوه من قفص حديقة حيوانات ٠٠ وبجوع بربرى جرد الكلب الشيخ من ملابسه وطرحه على الارض ثم بدأ يأكل من لحمه ٠٠ والرجال ينظرون ولا يتكلمون ٠٠ والرب الاصغر يضحك بعنف ٠٠ والقاعة تستقبل الضحكات وترسل صداها فى الفضاء ٠٠ والشيخ يبكى ٠٠ ويصرخ ٠٠ والرب الاصغر يضرب بعصاه على الارض ويضحك ضحكات مسترسلة بلا توقف ٠٠

ص٠ح٠

صلاة الجمعة

شعر : محمد الشابى

نقول ، فى اليمين :
السلام ...
نقول فى اليسار ،
السلام ...
ننهض من
سجودنا .. ونشرب الاسجاع ...
من محفوظة الامام ..

نقول ، فى
قداسة .. يا الله
يا سيدنا ، ما
أعذب الكلام ...
ما أطيب الحديث عن
منافع الحج .. وعن
فوائد الصيام ...
ثم نصلى .. مرة
أخرى ، على
نبينا الكريم ...
والهمام ...

ندخل فى
أخبارنا ... نسمع :
أن الموت .. قد
يجىء ... بعد عام ..
نهنىء الذى ،
قضى ... بسكتة
قلبية ، فى
مكة الحرام ..

ندخل ... فى
تاريخنا .. حشائش ،
يابسة ... تشفى
من الزكام ..
كتابة ، معوجة ...
تهدىء الطفل الذى ،
يخاف فى الظلام ..
لا شك ، فى
وجوهنا ، إن
مع الولى ... لا
شك .. ولا
ملام ..

ندخل ... فى
أيامنا ، نبحث عن
معجزة ، تتركنا
نيام ..
هذا على ، دائما
يقتل ... ألف
رجل .. بضربة
حسام ،
وهذه هدية ...
لشاعر .. جارية ...
ومائتا غلام ..

وفجأة ... ننهض ، مثل
قطيع ، من الخنازير ، بلا
نظام ..
فنرتدى قناطرا ... نلوى
عمائما .. نغيب ...
داخل الزحام ..

كأننا ، لم نر ...
فى التلفزة الرواد ..
والقمر ...
والغمام ..

م. ش.

قراءة ذاتية

في بعض قصص « عبد الواحد براهم »

بقلم : فتحى لواتي

[الذاتية ، فى مثل هذه الظروف المتقلبة من تركيز همومنا الفكرية ، قد تكون مرضا ، غرورا ، وشبه أنانية ضحلة ! لكنها ، من سوء حظ بعض كتابنا الشبان ، تبدو ضرورية ، وملحة جدا ، باعتبارها محاولة بسيكولوجية قابلة للرفض والتجاوز !] •

* * *

« **أنا** لست رقما •• أنا **إنسان ••**

لا قيمة للانسان ما لم يضف لنفسه رقما •• أو أرقاما !••

أحتج •• أصرخ •• أخرج فى مظاهرة •• أكسر كل شىء •• أكتب على الجدران : الانسان ليس رقما •• فى إمكانى إثبات قيمتى الاصلية •• كل شىء نسبى ••

غير صحيح ؟ فى الامر نظر على كل حال ••• (1) » !

من مثل هذا الاشكال المعروف ، تبدأ المغالطة الميتافيزيقية ، المشروعة دائما فى وعى كل كاتب ، كل مفكر ، كل فنان •• بل كل قائل « الانسان ليس رقما •• » ، ولكن أقلنا وعيا بنسببة « كل شىء نسبى » لا يستطيع أن يتجاهل استحالة حل قضية ترقيم كل مردد : « أنا إنسان •• » ، باعتبارها قضية غفوة الاستلاب الانسانى ••

---

(1) قصة « مربعات البلاستيك » المنشورة ضمن مجموعة « ظلال على الارض »• ومن الواضح ، أن القارىء يحتاج ، اذا أراد أن يتشاجر مع هذه القراءة ، الى مراجعة كل قصص « عبد الواحد براهم » •

قالوا : ـ الكتابة الميتافيزيقية لم تعد تناسب تعقيدات انسان ما بعد انهيار البطولات ، المثاليات ، والرومانسيات المألوفة !

وقالوا أيضا : ـ أما مختلف أشكال الكتابة الواقعية ، فقد أصبحت نكتة مجانية !

بينما تمضى اللعبة الادبية من منطلقها الاشد إشكالا : « آه يا حرية ! أأنت هنا ؟ .. » (2) ، رغم أن أكثرنا عقلانية لا يستطيع أن يتجاهل أن ذلك المنطلق ينبع أصلا من تعدد افرازات الميتافيزيقية المتجددة دوما على حساب الزعم القائل : « كل ما هنا مقرر ، مضبوط ، مدقق ، رسمي ، مجرب ، ثابت .. » (3) ، وحتى التاريخ قد تحول عند الذهنيات الفلكلورية الى شعوذة مرقمة : « هنا عرب أو رومان..أو نصف بين العرب والاعراب ، بربر .. أو قرطاجنيون .. أو وندال فى رعونة واندفاع أهل صقلية ، أجلاف وبعض أشراف .. جبائب وعمائم وطرابيش وبرانس وبعض اللباس الرسمي .. » (4) وبذلك كله ، تصبح فاتورة الخلود مرقمة أيضا : « هنا ركز التاريخ عصاه ، فلا مجال للخيال ، هذا الجمع خبر الايام والليالي .. يعطيك أرقاما وتجارب وعلامات تدل على طريق الفشل ، وطريق النجاح .. » (5) ، وبعد ذلك تنتهى لعبة انحسار وعى انسان الحضور الميتافيزيقى داخل اطار الاشكال المعتاد : « إن لم تكن أنت ذاتك رقما من الارقام .. فليس هنا مكانك .. » (6) !

حقا ، من سوء حظ الواقعية السائدة ، أن إنسانها الرائج صار رقما ، ولكن ، أين الجديد فى مسيرة الترقيم المتصاعد ؟!

* * *

بداية « عبد الواحد براهم » (7) ، كاغلب البدايات الطموحة ، انفلتت من ضغط الدائرة المغلقة التى انتجته : فى عام 1933 ولد ببنزرت التى حاول أحفاد « جول فيرى » (8) فرنسة جماهيرها .

---

(2) ← (6) المقتطفات من نفس القصة .

(7) يعمل حاليا كسكرتير تحرير مجلة « الفكر » .

(8) « جول فيرى » (1832 ـ 93) من كبار الاستعماريين الفرنسيين ، ومن أقوى المساهمين فى محاولات فرنسة بلادنا .

وككل شاب وطنى مثقف ، أزعجته محاولات الاستعمار التمييعية ، فكانت الكتابة بالنسبة اليه ، ولو بشكل متقطع أحيانا ، أداة وعيه القومى ، وطموحه الذاتى ٠

بدأ كشاعر رومانسى قبل أن تسلقه الكتابة القصصية ، فالشعر لم يكن يرضيه ، ولم يقنعه كثيرا حتى اليوم ٠٠

والقصة وحدها ، هى التى جذبته وسط مساحاتها المتشابكة ، وشغلته بأشكالها العنيدة ، وركزت انتباهه داخل امتداد مضامينها البسيكولوجية٠٠

ولأنه اختار الكتابة ، فقدر رفض أن يكون مشاهدا بلا شهادة ٠٠ وأن يكون كاتبا ــ شاهدا على ظروف مجتمعه ، وعلى تقلبات عصره ، فهذا يعنى بالمقابل أنه يفهم جيدا ما قيمة الكتابة ــ الشهادة التى لا تعطى إلا لتأخذ من أعصاب كل الذين يصرون على إزعاج الجوانب المضادة من اللاكتابة ٠٠

ومن المفروض ، أن « عبد الواحد براهم » قد تجاوز مرحلة « ظلال على الارض » بمجموعة قصصية أكثر تطورا وأهمية ، وربما استحق بعضها أن يتهم بالتجريبية ، اذا جاز للموقف الادبى السائد حاليا أن يعتبر « التجريب » (9) تهمة مشروعة !

وأعتقد أن قصصه التى نشرها فى فترة ما بعد عام 1970 ، تبحث عن مأزق بسيكولوجى حاد ، لا لأنها تريد أن تتحرر نهائيا من خلفيات الخمسينات والستينات الطافحة بالشكوى والتمنى ، ولا لأنها أصبحت ترغب فى إنعاش التفاؤل التجريبى ، وإنما لأنها تبدو وكأنها تصر على الاسهام المباشر فى تخفيف حدة التناقضات الفكرية والفنية والعقائدية القائمة !

* * *

سبق « لبراهم » أن كتب عن حتمية الحفاظ اليقظ على قومية اللغة (10) التى أراد الاستعمار فرنستها بمختلف وسائل القمع والتمييع ، كما كتب

---

(9) يستطيع القارىء أن يراجع كتاب « الادب التجريبى » لعز الدين المدنى ٠

(10) قصة « ثمن الحصير » ــ شتاء 1956 ــ ٠

عن حماة أجهزة الكبت والهوان (11) ، وهم الذين يحملون معهم بذور فضح كل من غرر بهم للدفاع عن مصالح المعتدين والانتهازيين والقتلة ..

وكتب عن الصبر الذى يرفض الهزيمة (12) ، وعن أكذوبة التعاون مع العدوان (13) ، وعن النسيان الذى لا يحل قضية المضطهدين (14) ، وعن ضرورة تماسك الاجيال الوطنية الثائرة (15) ، وعن الالم الانسانى الذى يستنكر أن يتحول الى نقمة على الابرياء (16) ، وعن براءة الاطفال الذين يحسبون الموت لعبة بطولية (17) .

تلك هى مضامين « ظلال حمراء » ، كما أردت أن أفهمها .

وكتب أيضا عن رومانسية الندم المألوف (18) ، وعن سذاجة الحالمين بالسعادة المفاجئة (19) ، وعن مهزلة « الشرف الرفيع » الذى لا يستحق أن « يراق على جوانبه الدم » (20) ، وعن إفلاس التوجيه المجانى (21) ، وعن حقارة الهروب الذاتى الذى أصبح جبنا وبلاهة (22) ، وعن الثرثرة بلا شهية (23) ، وعن خرافة « الجسم السليم فى العقل السليم » (24) ، وعن نكتة « السارق للسارق رحمة ! » فى بلاد الجوع التى باركتها سفينة القمح

---

(11) قصة « الكلاب الضالة » ـ ربيع 1956 ـ .

(12) قصة « رجل يستيقظ » ـ شتاء 1957 ـ .

(13) قصة « رجل لبى النداء » ـ ربيع 1957 ـ .

(14) ـــــ (15) قصة « عندما تصرخ الدماء » ـ شتاء 1964 ـ .

(16) قصة « المخاض » ـ خريف 1965 ـ .

(17) قصة « فس » ـ شتاء 1966 ـ .

(18) قصة « آثار جرح » ـ صيف 1954 ـ .

(19) قصة « مصير لكل يوم » ـ صيف 1955 ـ .

(20) قصة « الرجل الآخر » ـ شتاء 1956 ـ .

(21) قصة « رجل حطم نفسه » ـ ربيع 1957 ـ .

(22) قصة « رجل غريب » ـ خريف 1958 ـ .

(23) قصة « باب بحر » ـ ربيع 1964 ـ .

(24) قصة « كنز السعادة » ـ صيف 64 ـ .

الامـريكي (25) ، وعن اللحـم الأنثـوى الـذى تلـوث بشهـوة الحرمـان والشماتة (26) ، وعن نماذجنا الفلكلورية فى مجتمعنا المتخلف (27) ٠

وتلك هي مضامين « ٠٠ وظلال أخرى » ، كما أعجبنى أن أفهمها ٠ لكننى لا أنوى الآن تبرير أسلوب تلك المجموعة القصصية التى كتب عنها الاستاذ « بشير بن سلامة » : « تأخذك اليها أخذا فى بساطة وعفوية لا تخلوان من تذوق صاحبها للملاحظة الدقيقة ، وخضوعه لحساسية ذكية نحو الـوطن والمجتمع ، ومنزلة الفرد والجماعـة » (28) ، وباعتبـار أن « المتتبـع لهذه الاقاصيص فى تدرجها الزمنى يظفر بتطور حتمى فى الفنيات ، وباختيار جديد للادوات ، خاصة فى القصة الاخيرة ، وهو تطور لا محيد عنه ، خاصة أن المجتمع التونسى قد تعقدت الحياة فيه ، ولم تعد السبل فى مثل الوضوح الذى كانت عليه فى بدء الاستقلال » (29) ، وهذا توضيح صحيح بلا شك٠

قال لى طالب متخم بالقراءات الهيكلية : ـ سذاجة أسلوب « بـراهم » تكاد لا تطاق !

وقال لى ناقد نصف معروف : ـ أقترح أن تبـاع مجموعـة « ظـلال على الأرض » للاطفال فقط !٠

وقال لى أستاذ شاب : ـ من المعقول أن تضاف بعض قصص « براهم » الى نصوص السنوات الاولى من التعليم الثانوى ، فهى بسيطة ، وإنسانية حقـا ٠

وقد سمعت من يقول : ـ « ثمن الحصير » ترجمت للروسية ، و « رجل حطم نفسه » للايطالية ، وثالثة (30) للتشيكية ٠

* * *

أعتقد أن قصة « مربعات البلاستيك » تعتبر تجاوزا للشهادة المباشرة ،

---

(25) قصة « سفينـة قمـح » ـ شتاء 1968 ـ ٠
(26) قصة « جلـد الثعبـان » ـ ربيع 1970 ـ ٠
(27) قصة « مربعات البلاستيك » ـ شتاء 73 ـ ٠
(28) ـــ (29) من تقدير الاستاذ « بشير بن سلامة » ص : 10 ٠
(30) لست واثقا من عنوان تلك القصة ٠

وانطلاقا لشهادة غير مباشرة تعتمد الرمز المقصود على أساس التداعى البسيكولوجى ، وحسب رؤى باطنية متلاحقة .

لكننى لا أكاد أجد اللون والسوسن فى قصة « ما لون السوسن ؟ » (31)، وإن كنت أجد فيها « محاولة أولى للفهم » ، و « محاولة ثانية » ، ثم « عودة الى المحاولة الاولى » ، ولو بلا فهم ، وبلا محاولات مضادة للفهم !

واضح أنها قصة ميتافيزيقية : بالتشاؤم تبدأ ، وبه لا تنتهى !

والوعى المطلوب بالنسبة للعقلية القلقة التى أتخموها بتفاسير التراث البائد ـ الحى لا يمكن أن يكون إلا وعيا فظيعا !

وحتى « عذاب بروميثيوس » صار مملا جدا !

وهناك الرمز : الخطاف أسود ، والفيوم سوداء ، وعودة « كان » الآتية من بعيد ، تلوح أكثر سوادا !

وتلك التشاؤمية المعاصرة تعوم فى عبثية التمنى : أن تكون ، وألا تكون !

وبين « ضاعت آلامك يا بروميثيوس ! » ، و « ما أطول عذابك يا بروميثيوس ! » تتبعثر رمزية المضمون النيهلى ـ الميتافيزيقى ! فى قصة « ما لون السوسن ؟ » ، تداخل وتناقض واجترار لعدمية مسبقة ، وضياع ميتافيزيقى وسط توترات « وعى فظيع » !

وإذن ، فمختلف التأويلات التفسيرية لقصدية مضمونها يمكن أن تكون جائزة ، وحتى خارج إطار الرؤيا النيبيوروزية التى حاول « براهم » ملاحقتها ، بلا فائدة ، كما هو واضح بالنسبة لى .

* * *

« الأبراج الحالية » (32) لها نموذجها الانسانى المستهلك : رقم من الارقام المعروضة للرفض ، والحظ عنده ليس أكثر من خدعة يومية مفضوحة، وواقعه جعلوه مرقما وسط زحام الهويات الزاحفة نحو أضواء المدينة المفتوحة دوما للارقام الهامشية ! لكنه يعرف أن اصطياد الحظوظ المرقمة فى

---

(31) ← (32) منشورة فى « العمل الثقافى » ـ عدد مارس 1973 .

زمن الاستهلاك الشامل (33) ، قد أصبح استعراضا مجانيا فى الشوارع والزوايا العلنية ..

وما قيمة الانسان ــ الرقم بدون جنس ؟

فى بلادنا ، أصبح الجنس أعذب محنة !

وإذن ، لا بأس أن يمزح إنساننا الرقم مع أركان الحظ ما دامت أنوف بعضنا تغوص فى الطين !

وما أكثر ما تتحاور نماذج قصة « أرز بالطريقة الاسبانية » (34) بلا حوار ! التفاهم بينها مفقود ، بل ومستحيل .

إن ذهنية رافضة أكلة الأرز ، ولو قدموها لها على الطريقة الاسبانية ، تحتقر هزال عقلية « جامعى المحار والسوبيا » ، و «مقشرى الثوم والبصل» خاصة بعد أن امتدت رؤياها الى الاعمق : « أن أختار مصيرى .. أن أعرف من أنا .. أن أكون أنا .. » (35) ، وبعد أن وجدت ما كانت تبحث عنه : « لقد وجدت نفسى .. » (36) ، ثم ، وكما هو متوقع من قبل ، تسقط وسط تفتحها المثالى جدا : « أحلامى كفان نديان يرتفعان الى جبين القمر .. يمسحان عنه أحزان الاجترار .. ينسيانه مهزلة تكرار الموت والولادة » (37) ، ولكن ، هيهات !

« أحب ما يدعونه حرية » ! (38) ، تلك الحرية الجنسية بلا شك ، غير أن بعضنا يفضل أن يرى أنف المرأة يقطر مذلة من رائحة الثوم والبصل على أن يغالطها باسم حرية شهوانية ، لا علاقة لها بأى توازن عاطفى وفكرى ! وهل تستحق المرأة أكثر من الاحتقار والمذلة وسوء الفهم ؟

إننى أشك فى جدية « براهم » كلما كتب عن المرأة ، ومن الواضح أنه يسخر من سذاجتها ، ويتندر بحريتها الحسية ، وينفر من ضحالة غرورها..

ــ هل أستطيع أن أعتبر القصة تجريبية ؟

ربما فهمت من الحوار المتداخل ، والتقطع الصامت ، وقائمة : « ماذا أكره ؟ ماذا أحب ؟ » ما يوحى بأسلوب تجريبى متميز ، وإن كنت لا أعتقد

---

(33) وبصفة خاصة ، الاستهلاك الجنسى .

(34) ــ (38) منشورة فى « الفكر » ــ عدد جويلية 1973 .

أن « براهم » من المولعين بالتألق الموسمي العابر ! لكن هذه القصة ، بشكل خاص ، تستحق قراءة نصية ـ هيكلية ، مستقلة تماما عن هذه القراءة ..

* * *

« ... أنا رجل قلق أشتغل بالكتابة ، وهى عمل صعب منهك يحتاج الى كثير من التفكير والتأمل ، فلو رحمتنى لزدت بضعة أيام فى عمرى ، هذا الذى يأكل منه الجهد والحزن ... » ! (39)

هذا نموذج آخر ، أشد تهالكا على مقابل رخيص : الرحمة !

« .. وأنا لا أعدو يا سيدى أن أكون كاتبا هزيلا ، رقيق العظم يؤذيه هدير الزوابع عن بعد .. فما بالك اذا كانت تساكنه وتضاجعه وتجمد أعضاءه كل ليلة ! » (40)

وماذا يستطيع أن يفعل من أجله سيده « الوكيل » اذا استثنى الاحتقار والاستغلال ، واللامبالاة أحيانا ؟!

لا شيء خاصة بعد أن انتعشت المهزلة المعروفة : « .. تكونت عصابات من انذال تقتحم أبواب السكان ، فتروع أمنهم ، وتستولى على ما كسبوا بكد ايمانهم دونما رادع من حراسة » (41) ، ثم تتعمق المهزلة : « حتى بواب العمارة الذى كان يتغافل عن صنيعهم خوف بطشهم قد استهوته الغنائم فى النهاية ، فصار يشارك هذه العصابات النهب والاختلاس .. » ! (42)

لكن هذا النموذج المتآكل : (ساعى البريد ـ الكاتب) ينهار فى هوان التوسل الفاضح : « أرجو سيدى الوكيل الاذن بوضع قفل على باب الدار حتى يعود الامن الى نفسى .. » (43) ، ذلك الامن الوهمى فقط !

« كما أرجوك طرد بواب عمارتنا الذى أفسده الطمع ... وصحبة الانذال .. » (44) ، وبلا شك ، سيصبح ذلك الرجاء مرفوضا بعد أن يطعمه صاحبه بهذه النصيحة المستحيلة : « كما أنصحكم بطرد كل من على شاكلته من بوابى العمارات التى فى تصرفكم .. » ! (45) طز ، اذا اهتم ذلك الوكيل ـ المالك ـ الانتهازى بنصيحة كاتب هزيل ، يطالب بالرحمة ! وفعلا ، فقد انتهى تعاطف ساعى البريد مع نفسه ـ الكاتبة الى « مركز الشرطة » بتهمة مضحكة حقا : « الخيانة » ، تلك التهمة التى كشفت عن وجهها الحقيقى : « تلك هى همومى .. الرسالة تعنينى .. هى لى .. أنا

---

(39) ←— (46) من قصة « حفل توقيع » المنشورة فى مجلة « قصص » ـ أكتوبر 1973 .

كاتب الرسالة ·· انظروا ·· هذا خطى ·· هذا إمضائى ·· دعونى أوقع عليها ثانية وسترون ·· الرسالة منى ·· أنا صاحب الرسالة ·· » (46) ، وبذلك يصبح « حفل توقيع » تلك الرسالة ، بديلا رسميا للجانب المقابل من اللعبة القديمة : لعبة القمع الداخلى المتواصل ·· ثم ، من منا لا يعرف أن تلك اللعبة لا تتعدى دائرتها التسليطية التى تقتات دوما من فراغ ذاتيتها التمييعية ··

* * *

تبدو لى قصة « نداء المراعى البعيدة » (47) وكأنها مغرقة فى واقعيتها المباشرة باعتبار أن مضمونها يعالج مشكلة مألوفة جدا : النزوح من زاويته الاقتصادية ــ البسيكولوجية · وهذا يعنى أننى لا أنوى إضافة أى توضيح للمشكلة ، بقطع النظر عن جدية الاسلوب الذى كتب به « براهم » قصته·

أما فى قصة « مقاطع الى « إيروس » (48) » ، فقد لاحت لى رمزية المضمون وكأنها تعوم فى مثالية تكاد تكون مطلقة ، ربما لأنها تمتاز بقابلية الانحسار الوجودى لأهم التلميحات المقصودة : « وجدت نفسى يوما فى قلب امرأة ، يغرق جسمى كله فى حوض من النجيع الاحمر ، وتطفو حول رأسى فقاعات لطيفة ، وردية اللون ، تلمع فى جباهها نجيمات باهتة الضياء » ! (49) وهل يستطيع الحب ألا يظل جنسيا ؟ لا ، « ما كان لى أن آمن بين شلال يتدفق من جهة ، وماسورة تسحب من الجهة المقابلة ، ما كان لى أن أطمئن وسط تيار يثير صفحة السائل الدافىء ·· ويدس من تحتها بذور العواصف ·· » (50) ، فالحب بلا جنس لم يوجد أبدا : « يوم أن تحققت رغبتى بصدفة عجيبة ·· نظرت جيدا فى العينين ·· فوجدتنى أبحر زمن العواصف وأدخل قلب الاعصار ·· » (51) ، غير أن تلك الرغبة الملحة لم تستطع ، ولم تحاول التحرر من وهمها الانسانى : « لما عثر الناس بعد قرون عديدة على رسومى ، أطلقوا عليها اسم الفن » (52) ، طبعا ، ذلك الفن المشحون بالاشتهاء والتمنى ··

وما دام « الزمن هو الزمن ·· لكن بلا قيمة » (53) ، فالخلود لم يعد يناسب زمن الانتحارات الميتافيزيقية المتكررة ، والحب الجنسى ، وبه يبدأ وينتهى ذلك الخلود ، صار ، كما كان دائما ، الحقيقة الانسانية الوحيدة ،

---

(47) منشورة فى « الفكر » ــ عدد ديسمبر 1973 ·

(48) ← (53) منشورة فى « الفكر » ــ عدد فيفرى 1974 ·

والاكثر مهانة فى مسيرة « إيروس » السائد حاليا بلا هوية ٠٠
والفن أيضا ، لا يمكن أن يكون إلا خدعة جنسية ٠

* * *

بين « السياج » ، و « الجثة وشيوخ العشائر » (55) رقصة زمنية لاهثة : فالقصة الاولى تنتمى لمجموعة مرحلة « ظلال حمراء » ، ولو أنها امتازت بأسلوب متطور ، لا تنقصه الرومانسية المعتادة التى كانت تغلف أكثر أساليب رواد القصة التونسية المعاصرة ٠ وأما الثانية ، فهى تنتمى ، حسب ما أعلم ، لمرحلة الواقعية الرمزية التى صاحبت أغلب القصص المنشورة بعد 1970 ٠

ــ مضمون « السياج » وطنى ، عادى ، متداول ٠٠

ــ ومضمون « الجثة وشيوخ العشائر » يحوم حول هذا السؤال : هل هى مهزلة التقدم الضحل فى بلدان « العالم الثالث » ؟

« المرضى أنفسهم لا يتعاونون معنا ٠٠ ليست لهم قدرة على تفهم ظروفهم بالذات ٠٠ » (56) ، وللتعميم ، تلوح لى المهزلة أكثر وضوحا : إن سكان « العالم الثالث » لا يفهمون كثيرا ، ولا دائما ، ظروفهم الخصوصية ، فهم مرضى ، بلا شك ! ولكن ، ما نوعية مرضهم ؟ « قالوا أنهم عرفوا من أعراض هذا المرض، التصلب والتحجر والتخشب، يموت المصابون به وقوفا كأعجاز النخل الخاوية ٠٠ أو متمددين كالخشب المسندة ٠٠ وما عرفوا أنه يشل ويرخى ٠٠ فيميع ويذهل ٠٠ وربما أعمى البصر والبصيرة ، فاذا المصابون به أحياء وما هم بأحياء ٠٠ » (57) ، وقالوا عنه أشياء أخرى ٠٠ إنه « الفيروس اللعين الذى وقع اكتشافه فى تلك الظروف القاسية ، لم يكف عن التضخم يوما بعد يوم ، وبشكل لا يحسن السكوت عنه » ! (56) وذلك الفيروس ، أليس هو الجهل ، الغباء ، التعصب ، الاستبداد ، أم وزيادة أيضا ؟ ولكن المرضى ، عوض أن يحاربوا مختلف أعراض مرضهم ، اتخذوا فيروسهم « رمزا لانتصارهم الوهمى ٠٠ ووضعوه فى واجهة زجاجية ضخمة ، وعرضوه فى المتحف القومى ٠٠ » (59) ، وبذلك جعلوه تراثا

---

(54) منشورة فى « الفكر » ــ عدد مارس 1974 ٠

(55) ← (59) منشورة فى « الصدى » العدد الاول ، ماى 1974 ٠

وطنيا ، تماما كأنصاب الشهداء وكمـدافن الابطـال ، يستحـق الفـرجة والخلـود !

ثم ، أليس ممتعا أن يتحول غباء « شيوخ العشائر » في بلدان « العـالم الثالث » الى فلكلور ، تراث ، مكاسب قومية ؟ !

* * *

هذه القراءة الذاتية لا تنوى ملاحقة الاساليب المختلفة التى اختـارها « براهم » فى قصصه ، وليست استعراضا تشريحيا لتعدد المضامين التى شغلت ماضيه وحاضره ..

وأعتقد ، كما اعتقد الاستاذ « محمـد مـزالى » ، أن الكـاتب يجـب أن « يتبنى الكون ويتعاطف معه ويتشربه ويتطلع الى ما فيه جمـالا وقبحـا ، خيرا وشرا ، حقا وزيفا ، عدلا وجورا ، واقعا وسرابا ، يقينا ووهما ، عظمة وحقارة ... فتدوى به نفسه ، ثم اذا هو يعبـر عن ذلـك تعبيـرا ذاتيـا مصطبغا بروحه وشعوره ونظرته للحياة .. » (60) .

ف. ل.

---

(60) من كتاب « مواقف » « محمد مزالى » ص : 106 ، 107 .

خروج عن الارض والذاكرة

شعر : محمد أحمد القابسي

مـاذا !
لو تهجرين الذاكرة حتى الصحو
وتزهرين فصلا خامسا للنسيان
مـاذا !
لو تصيرين لونـا مباحـا للمحو
مرفوضا فى الـذهن
من خارطة الالوان !
مـاذا !
لو يرحل طائر الاسوار بعيدا
ويغيم قمر الفولاذ
فى مرايا الحلم والاحزان ....

* * *

ويقال إنك ترضعين الاقمار
وتهبين المرجان
لكل الفقراء .
ويقال إن حبهم علمك
التلويح حتى الاغماء
وفى زمن الضحك
علمك هواهم البكاء :
فأنت المعبوده !
وأنت المفقوده !
وكل فقراء الارض « حزام »
« وأنت العفراء »

* * *

يجيئنى الحضور الفائض من وجهى
ومن يدى

أرتديه عبورا !
وأرحل فى اللحظة التى تركبنى الرغبه !
....
وحدك تفتحين ليلك للعشاق
وتمـدين ضفائـرك للقـوافل
وأنا الصوفى
وأعرف أنك
بعيـدة
قـريبه
لكنما تفضحنى الشهوه :
أيها الجسد الحجاره
التـوقـع
الفقـدان
الغـربـه !
آه لو ترضعيننى الفرح المحرم ،
وتسكبين فى وجعى ضراوة القبل المغلوله ،
أيتها العاشقه :
وحدى أستند الى حائط الذاكرة المثقـوبه ، وأمتشق وجهـك على خطـوط الترصد ، الغياب وأكتب عنك آخر قصائد الحلم ٠
فأنت الغائبة
الحـاضره
سيدة الارض والذاكره ٠

م٠ ا٠ ق٠

بطـــــالة

قصة ، بقلم : محمد الصحبي الحاجي

أغ ٠٠ أخ ٠٠ قل بابا ٠٠ فوزى قل بابا ٠٠بـا ٠٠ بـا ٠٠ بـا ٠٠ أنظر اذا قلت بابا أعطيتك هذه الدمية الجميلة استمع اليها تصيح وتعوى إز ٠٠ إز عندما أضغط على بطنها تصيح استمع از از ٠٠ أرأيت ؟ ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا أعطيـك اياها الا اذا قلت بابا ٠٠ أنظر الى شفتى كيف تنطبقان ٠٠ با ٠٠ با ٠٠ هيا قل ٠٠ كـلا لن تـأخذها أوه ٠٠ لا ٠٠ لا تبـك ٠٠ خذهـا واسكت انى لا استطيع أن أتفاهم معك على الاطلاق ٠ ستأتى أمـك هى وحدهـا التى تستطيع التفاهم معك٠٠أم لماذا أبطأت أمك؟ الساعة الآن منتصف النهار والنصف بل تجاوزتها ولم تأت ٠٠ مرت امرأة ولم تـأت ٠٠ مرت سيارة ولم تـأت ٠٠ سأنظر من النافذة لعـلى ألمحهـا قادمـة ٠٠ ان الطـريق تعـج بالغـادين والرائحين فكيف لى أن أميزها من بين آلاف المخلوقات انهـا ترتـدى ٠٠ ترتدى ؟٠٠ بنطلونها الاسود آ ٠٠ ربما ٠٠ يجب أن أتذكر اذا استمررت على هذه الحـالة من الذهـول والنسيـان ربمـا ٠٠ من يـدرى ٠٠ صـرت تنسى تقريبا معظم التفاصيل المتعلقة بحياتك وهـذا قـد يـؤدى اذا لـم تتداركه الى مرض الامنزيت من يدرى ؟٠٠ هـذه امـراض العصـر على كل حال لم نكن نعرفها من قبل ٠ اذن ٠ يجب أن تتمرن على التذكر ٠٠ لقـد ارتدت نطاقها القصير الاصفر أنا متأكد مائة بالمائة ٠ قلت لك انها لبست بنطلونها الاسود أنا متأكد أيضا٠٠لنتراهن اذن إننا دوما على خلاف بعد دقائق ستأتى وسنرى ٠٠ لكنها قد لاتأتى بسرعة ٠ لا يمكن أن أصبر سأنظر فورا فى دولاب ملابسها لأرى مـا ينقص مجموعتهـا ٠٠ فـوزى لا تبـك سآتـى بسرعة٠٠العب بالدمية سآتى بسرعة ها أنا ذا فى الغرفة المجاورة لانظر ما اذا كانت أمك تحمل نطاقـا من الصـوف أم بنطلونـا ، لقـد تراهنـا ٠٠ سأسمعه صوتى حتى لا يخاف العـزلة هـل تظن أنه يعـرف العـزلة ؟٠٠ ومن قال أنـه لا يعرفهـا ؟٠٠ علمـاء النفس ؟٠٠ أتهـزأ بهـم ٠٠ لـماذا يبكى عندما يجد نفسه وحيدا اذن ؟٠٠ أين المفتاح؟٠٠ أين تظن انها وضعت المفتاح ؟٠٠ سأبحث عنه فى الدولاب ٠٠ إنه غير موجود ٠٠ فى الدرج ٠٠ غير موجود أين وضعته اللعينة ؟ ٠٠ اللعينة ! قلت اللعينة ! أنت تجرؤ على

وصف زوجتك بهذه الصفة ؟ زوجتي المثالية النقيــة الطـاهرة ٠٠ تصبح فى نظرك أيها الغبى العاطل المتعفن القابع فى حجرته كالعجوز الكسيح ، تعيــر زوجتك التى تعمل وتقوتك أنت وولدك سأقص لسانك اذا تلفظت بها ثانية سأقصه بهذه الاسنان الحادة وسأحرمك من الكلام الى الابد أواه انك أصبحت تبالغ فى الاستخفاف بنفسك وادانتها ، انك رجل نعم رجل يكفى هذا فخرا لك انظر الى وجهك فى المرآة التى أمامك انــك لا تزال على غـاية من الروعـة والفحولة ٠٠ ماذا ينقصنى بالله ؟ ألم تقل لى تلك الفتاة ما اسمها ؟ بثينة ألم تقل لى أننى شبه ممثلا وسيما ذكرت لى اسمه ونسيته انه ممثل أمريكى على الارجح ٠٠ أين وضعت حسناء المفتاح أين ؟٠٠ سأبحث عنه فى كل مكان٠٠ كلا انها لا تحمله معها ٠٠ ليس من عادتها أن تحمل مفتاح دولاب فى محفظتها ٠٠ لكن أين يمكن أن تضعه؟٠٠ ابحث عنه فوق الخزانة مرة ثانية٠٠تحت حشية السرير ٠٠ سآتى يا فــوزى لا تقلق ٠٠ انه غير موجــود لا فـائدة فى نبش الاثاث وقلبه ٠٠ صرت تخشين على ملابسك الى هذا الحد يا حسناء ؟ كيف أصبحت تتصورينني٠٠صحيح أنك قلت لى أن بطالتى بالنسبة لك امر عادى فلم يعد ثمة فرق بين ان يعمل الرجل وتبقى المرأة فى البيت وبين أن تعمل المرأة ويلازم الرجل البيت ٠٠ قد يكون هذا مجرد مجـاملة لانـك لا تريدين جرح عواطفى ورجولتى ٠ اذا انتهى الامر الى عدم الوثوق بى فلن أصبر على ذلك عندما تأتين سأطلب ايضاحات أكثر ٠٠ لماذا حملت المفتـاح معك ؟ سأقولهـا بصوت مرتفع ونبرة حادة أذكرها بأننى السيد هنا٠قولى لماذا حملت المفتاح معك ؟ ٠٠ المفتاح أى مفتاح ؟ مفتاح الدولاب دولاب ملابسك ٠٠ لماذا تسأل عنه هل أنت بحاجة لملابسى لترتديها ؟ ٠٠ لم يبق الا هذا ٠٠ كلا لم أكن أنوى ذلك لقد أردت فقط أن اتأكد مما اذا كنت ارتديت بنطلونا اسود او النطاق الاصفر فقد اختلفنا قلت أنا ٠٠ أوه سحقا لهذا الهراء ٠٠ أرأيت انها ستتهمك بدون شك بانك انقلبت امرأة سيدور هذا بذهنها٠٠أكيد٠٠اذن ماذا قررت أن تفعل ؟ أتسألها أم لا ؟ بالطبع لا ٠ معها كل الحــق عندما تسىء الظن بــى ، منذ وقت طويل وانا هنا لا أعمل شيئـا ٠٠ ماذا تقصد ؟ ٠٠ أقصد بطـالا ٠٠ فى الحقيقة أنك لست بطالا بالمعنى التقليدى المتعارف لهذه الكلمة فأنت الآن فى حالة شغل ٠٠ ألا تعتبر مرحلة الاستعداد قبل تنفيذ العمل شغلا ؟ ٠٠ صحيح كدت أسايرها فى هذا الاعتقاد الخاطىء ٠٠ عندما اقول خاطئا فليس معنى ذلك أنها على غير صواب فظاهر المسألة يبدو هكذا : رجل يلازم البيت وامرأة موظفة تدفع ايجار الشقة وتأتى بالطعام والملابس للاسرة ٠٠ المـلابس ؟ ٠٠ فى الحقيقة الطعام معقول ! امـا المـلابس فلم أقبـل حمل ملابس تشتريهـا لى

زوجتى ، من العار أن يتنازل الانسان الى هذا الحد ٠٠ آه على سبيل الهدية ؟٠٠ معقول مثلما حدث عندما قدمت لى ربطة العنق وذلك الحذاء ولكن هذا لا يقع الا فى المناسبات، وهل تعتبر بطالة دائمة مناسبة؟ بالطبع لا٠ لكن ماذا تنتظر لتطلعها على تفاصيل مشروعك ؟ ٠٠ اطلعها !! انت مختل العقل ، هل تظنها توافق ؟ ٠٠ توافق أو لا توافق ٠٠ ماذا يهم ٠٠ فى الامور الخطيرة ينبغى أن أستقل برأيى ، فعلى أنا ٠٠ فقط يقع عبء المسؤولية المهم مرحليا أن تعتقد فى النهاية وتطمئن الى أنى بصدد العمل ٠٠ ان الاستعداد للعمل جزء من العمل ٠ خذ لك مثلا لماذا خسر العرب حرب 67 ؟ لانهم لم يستعدوا لها استعدادا كافيا ، فانا لا أريد أن أقع فيما وقع فيه العرب أريد ان اقرأ حسابا لكل شيء ٠٠وان اتصور مسبقا كل الاحتمالات الممكنة ٠٠ ينبغى أن يكون عملى ناجحا مائة بالمائة لان الفشل يعرض مصير الاسرة بكاملها للخطر ٠ ستدوم مرحلة الاستعداد هذه مدة طويلة كافية لاستيعاب كل التفاصيل سلفا ٠٠ سأجرب ٠٠ سأقوم بالتجربة مرات عديدة ها ٠٠ ها ٠٠ الافلام ٠٠ صحيح فى الافلام المجرم يقع دائما فى الفخ مهما أوتى من براعة ٠٠ ان ذلك بالطبع من خيال المؤلفين المشتعلة قلوبهم حقدا على المجرمين ٠ فهم الذين يرسمون لهم تلك النهاية المفتعلة وأما فى الواقع فالامر يختلف فالمجرم الحقيقى فى أغلب الاوقات يكون فى مأمن ٠٠ سأضرب لك مثلا : أنا أعرف ناسا كثيرين يسرقون فى وضح النهار وعلى مرأى ومسمع من جميع الناس والشرطة و (يتوفكون) ويدلسون ويزيدون فى الاسعار أذكر ذلك الجزار الذى يعلق فى التعريفة ثمن الكلغ من اللحم دينار لكنه يبيع للناس بضعف ذلك تقريبا وغير هذا كثير ٠٠ لماذا تهتم بهم ؟ أنت تناقش مشروعك ووسائل الاعداد له ٠٠ ما يفعله الاخرون لا ينبغى ان يستعير اهتمامك ٠ كل واحد فى الحياة يتدبر أموره بالطريقة التى يرتئيها ٠٠ اخطأ رأسى واضرب ٠٠ قلت تريد عملا كاملا لا تتعرف اليه العدالة ولا زوجتك الذكية أيضا ٠٠ حسنا ٠٠ هذا ممكن لكن فكر مليا ثم ادرس وناقش الفكرة حتى تتأكد من نجاحها ٠٠ نفذ وليكن التنفيذ محكما للغاية ٠٠ كم الساعة الآن ؟ نسيت الوقت ٠٠ لماذا لم تأت بعد ؟ لقد مضت ساعة كاملة وأنا أهذى ٠ نسيت أن أعد فطور فوزى ٠٠ فوزى ٠٠ ها أنا قادم لا تبك ٠ أوه لقد نام على الزربية المسكين ٠ هل كان يبكى طيلة هذا الوقت ان الدموع تبلل خديه هيا سأحملك الى فراشك لا تنزعج ستأتى أمك لن تبطىء انها ربما مرت لتشترى لنا أشياء من الدكان٠٠

م ٠ ص ٠ ح ٠

عن الاحلام الخضراء

شعر : مختار اللغماني (*)

ـ كالشمس تأتينا كل صباح
تغسلنا
وتعلب فى المعمل
لا يوقفها التوزيع على النزل
لا تقطع قطعا قطعا
وتعلب فى المعمل
وتصدر كى تأتى الارباح

* * *

كالمطر اذا جاء
لا ندفع عليه ضريبه
وكالهواء
يدخل حتى الزنزانات
ولو خانقا أو باردا
وكالحب يغزونا جميعا
ولو لم يكن واحدا

* * *

وكالأمل
يدور العام ولا يأتى موسمه
نصنعه ، نحلمه
ننفض أدباشنا من سوس اليأس..
ونقحمه
ينغلق عليه القلب ..
كالجرح المندمل ـ

* * *

تتجذر فينا الاحلام الخضراء
تتسرب كالنار
كقطرة زيت
كالماء
تتعدى أسوار الجهل
تدك جبال الجوع
وتمر برغم الشارات الحمراء
تشق دروب الممنوع
فتحيرنا وتكررنا
وتحررنا وتثورنا

م. ل.

(*) نسبت قصيدة « أتعاب الليل » بالعدد الماضى للسيد محمد حمدى سهوا ، وهى فى الحقيقة للشاعر الشاب مختار اللغمانى صاحب هذا القصيد .

الارتحال الى مرافىء الاحبة والاحزان

قصة ، بقلم : مصطفى مدائنى

٠٠٠ ورغم كل ما كابده بالامس فقد أحس زركويه وهو يستفيق بكرة أن شيئا ما يتغير بداخله وأن فكره الذى عرف بالامس ارهاقا كبيرا قد استعاد هدوءه ٠

ومع انبلاج الفجر قام زركويه من فراشه وفتح النافذة المطلة على البحر فغمره نسيم طرى ذكره حضن أمه الدافىء وأيام الصبا ٠٠ فرمق البحر بعمق طفولى ٠ فشاهد فى البعيد سربا من الطيور يحوم فى العـراء ، فانفرجت شفتـاه عن ابتسامة ظامئة ربيعية وأحس بلفح هواء منعش يدفعه الى الخروج الى الحديقة ٠

وكان زركويه يحب الحدائق الخضراء منذ الصغر ولذلك كـان يهتم اهتماما خاصا بحديقته ٠ وكان فى لحظات الصفاء البلورى يحدث صديقته عن الحديقة والبحر وعينيها ، قائلا : « ان العالم رائع ٠٠ ورائع حقا ٠٠٠ » ٠

ويتمشى زركويه قليلا ، وبذهنه كانت زغاريد بيضاء ترتفع من حين لآخر ، وكانت الحديقة رغم صغرها عالما عظيما ٠ فالاشجار الباسقة تحتضن المشى الجميل من الجانبين ، وكانت نافورة الماء تتوسط الحديقة ولهـا صوت رقيـق عذب ومن النافورة كان الماء يروى أرضا لا تعرف العطش ٠٠٠ وابتسم زركويه وهو يرى الماء ينحدر فى الحفر الصغيرة فيغمرها بتوءدة ٠

ولاحظ زركويه أن المشى المرمرى الابيض قد اكتسى مع بزوغ الشمس لونا خاصا ٠ فأمعن النظر فى لهفة ٠٠٠ وواصل سيره وقد أحـس أن الهواء والبحر والطيور اللاعبة فى العراء والماء السائل فى تؤدة تغمره براحة أبدية لم يعهد مثلها قبلا ٠٠٠

وكانت الشمس آنذاك جدولا جذلا تمطر الاشجار والواجهات البيضاء٠٠٠ غير أنها تغيرت فجأة عندما انكب زركويه يرمق جثة ملطخة بالدماء قد مددت فى المشى الى يسار الباب الخارجى ٠٠٠

تصاعدت فى الهواء صفارات هوائية لها رنين أجراس الكنائس أيـام الميلاد وصوتت قطارات صحراوية معلنة عن فقدان تام لكل امكانية للوصول ٠

وحاول زركويه أن يستعيد هدوءه المعتاد ليتفهم الاشياء ٠٠٠ وغمره يأس قاتم اذ أبصر الجثة عن كثب فتبين أنها فتاة تشبه تمام الشبه صديقته فهى ذات

شعر طويل فاحم وقامة متوسطة الطول فقام فى الحال ٠٠ وقد تذكر كيفيـة مقاطعته لصديقته منذ ثلاثة أيام وشعر أنه آثم اذ هجرها ٠

غير أن دفعا داخليا أجبره على الخروج توا ٠٠ فقد كان الليل صديقا ثقيـل الظل فى حين كانت عواصف هوجاء تتجاذب أطراف الصحراء فخرج ثم ارتـد الى الوراء ٠٠٠ لكن صوتا لجوجا أمره بالخروج ٠٠ فأسرع الخطى وسار فى الطريق المؤدية الى ساحة المدينة ثم انعطف الى اليسار ، وإزاء دكان الحلاق التفت الى الوراء فلاحظ أن المدينة خالية وأن الناس ما تزال بهم سنة من نوم فابتسم مكتئبا ، وواصل سيره مارا بجانب مركـز صغير للبوليس ، وتراءى له أنـه استمع الى تحقيق سرى جدا ٠ وفهم مـا يدور من حديث بين المتهم ورئـيس المركز ، وبدون أن يعى شيئا لاحظ فى قـرارة نفسه أنه مشبوه فيـه وأن التحقيقات كلها تؤكد تورطه فى هذه التهمة ، فعدا سائـرا محاولا أن يكـون طبيعيا الى أن بلغ وسط المدينة ، آنذاك ، استراح قليلا ، ثم انعطف الى اليمين مارا بشارع ضيق أوصله الى بطحاء كبيرة ، والى جانب الكنيسـة التفت من جديد فأبصر عزلة صحراوية المدى ٠ فتنفس بعمق وأكد ــ داخليا ــ أن رجال الكنيسة بصدد الاستماع الى رجل ذى صوت مبحوح فى لحظـات اعترافاتـه الاولى ٠٠٠ وخامرته أفكار شتى مشوشة وغير واضحة المعالم ٠٠٠ من الفتاة ؟ هل هى حقا صديقته ؟ ٠٠٠ وشعر بميل كبير لحماية صديقته من كل يد عابثة ٠٠٠ وواصل سيره محاولا أن يكـون طبيعيا ، الى أن بلغ نهجـا خلف الكنيسةفدق بابا موصدا دقا خفيفا،وأصاخ السمع فتبين أن لا جواب،فاصطدم بداخله احساس بالارهاق ٠٠٠ وأراد معاودة الدق لكن همهمة بالداخل وصوت وقع أقدام بعث فيـه شعورا بالارتيـاح ، واذا بالمدينة والكنيسـة والرمـال الصحراوية والانهار ذات الرنين الحزين قد تبخرت تاركة آثارا مخضرة ٠٠٠ وبرزت من وراء الباب صديقته وما تزال بعينيها بقية نوم فجذبها جذبة قويـة وقبلها بكل ضراوة ووحشية ٠ فضحكت فى وجهـه وبسطت له يـدا مخضرة فضغط عليها بشدة قاسية ٠٠٠ وسارا جنبا الى جنب فى اتجاه غير محدد ٠٠٠ وود آنذاك لو كان بامكانه ان يتحد معها ٠٠٠ لكن المدينة بدأت تستيقظ شيئا فشيئا ، واذا برجال الكنيسة يحاولون أن يهدئـوا من قلق الرجـل المبحـوح الصوت ، ورئيس المركز يؤكد للمتهم أن التهمة غير مسموعة الدعوى اذ ليس من الممكن ــ فى نظره على الاقل ــ أن يتهم برىء لمجرد تصور ما ٠ فى حين عادت الشمس الى ما كانت عليه جدولا جذلا تمطر المدينة ٠٠٠ وواصل قطار أجرد سيره فى اتجاه ما ، لا يلوى على شىء ٠٠٠ وتلاعبـت أمـواج صاخبـة بسفينة شقراء كانت تشق العباب فى حزم وقوة ٠٠٠

الايقاف والوقوف !

شعر : احمد الحباشة

—①—

مشردا فى حانة الزمان
مبعثرا فى لحظة الوقوف
تلقاه خلف ذاته
فى ذاته نسيان
فى قفص اتهام
محاصر مكتوف
مصيره الاعدام
من أجل قلب صامد ظمآن
من أجل حرف ثائر الوجدان
يغيب فى إطراقة الكتمان
إن عذبوه احترقا
إن قتلوه صفقا
تحمله يدان ...
فى قوله يموت كالنسيان
لأنه الانسان
مسافر جوازه الابحار فى الطوفان
لا الرقص والتصفيق فى مأدبة
السلطان ...
لأنه الانسان ...
ترفضه عينان ...
ترقبه من الوراء صفعتان
وفى الأمام ضحكة ...
تفقده الوقوف باتزان

* * *

تسلبه حديقة التزييف
غناءه فوق الرصيف
والموت فى قائمة الوقوف فى أمان
لأنه الانسان
مرآته الحقيقة
تكسرت فى قبضة العراف
أقدامه يرفضها الطريق
فى حالة الايقاف
عيناه فى يديه
والقلب فى الأحضان
يخشى الفنا عليه
وقبضة الزمان .

—②—

إنى أريد
لست أخاف
أن تسقط الجدران
أن يقف الزمان
أن يلد الفأر حصان
أو يخرج المسيح
من شاطىء الأقدار
ليبطل الرهان ..
ويوقظ الأموات
من مدن النسيان
ويحلب السماء تنزل الأمطار ..
— لست أخاف

أن ينطق الجنين
فى البطن لم ير النهار ..
أو يشعر النواسى
ويكتب الخيام ..
عن صنعنا الصاروخ
وحرقنا لبعضنا بالنار
ويشهد التاريخ
بأننا نجتاز فى اختراعنا الأقمار
وكوكب المريخ ..

* * *

لا توقفوا الحرو ف
فانها تدور
لا تعدموا الوقوف
فانه يثور
كم ذاهب يطوف
غايته الدينار
وحجه معروف
فى البيت أو فى الدار ...

—③—

هل يعدم الانسان
فى حالة الايقاف
وهل ترى يهان
إن لم يكن عراف ؟..

* * *

أسئلة تموج
فى خاطرى والذاكرة ..
أهوى لها الخروج
من كهفها كالثائره
فى كفها الثلوج
تذيبها كالساحره
لكنها يا أسفى
تصير كالزنوج
بين الوجوه الماكره !!.

ا. ح.
73/3/28

ماهى تطورات شعر الغزل ؟

بقلم : إيفات عربيب
ـ فرنسا ـ

ما هو الغزل ؟ وهل نشأ فجأة فى الحجاز كما يقال ؟

يتحدث الشاعر بالغزل عن المرأة ويبدى فيه حبه وشوقه لها وغرامه بها ؛ واننا اذ نرجع الى منبع الشعر العربى نلاحظ أن الغزل يحتل الابيات الاولى من القصيدة فيما يسمى بالنسيب مثل قصائد النابغة الذبيانى والمرقشين وطرفة وعنترة ، الا أن الاعشى ، فى القطعة السادسة من ديوانه ، وامرأ القيس ، فى معلقته خاصة ، هما اللذان اشتهرا بالوصف الدقيق للمرأة ووطدا دعائم النسيب الذى بالفاظه الجزلة الموسيقية يحدث عند السامع صدى ويجعله يتصور المرأة حسيا ، وما ذلك الا ذكرى تثيرها الاطلال.اذن فبذور الشعر الغزلى فى النسيب كامنة .

وفيما بعد خضع الغزل للتطور كغيره من بقية الفنون على اختلاف انواعها فى هذا العصر ، ويمكننا أن نوضح ذلك فى ثلاثة أقسام . أولها : غزل العذريين الذين كانوا يتغنون فى شعرهم بالحب الافلاطونى العفيف؛والثانى: غزل الاباحيين الذين كانوا ينشدون الحب ولذته العملية ؛ والثالث : الغزل العادى وهو استمرار للغزل القديم الذى كان يتخذ وسيلة الى غيره من فنون الشعر كالمدح والهجاء والوصف ؛ فظل الشاعر يبتدىء به قصائده فيما بعد ونجد ذلك فى شعر جرير والفرزدق ؛ ولا نهتم الا بالقسمين الاولين فقط أى الغزل العذرى من جهة والغزل الاباحى من جهة أخرى وهما اللذان نجدهما فى الحجاز وما يليه من البادية .

فانصرف بنو عذرة المشهورون باحساس دقيق إلى المثل الاعلى فى الحياة متجسما فى امرأة واحدة،الى الجمال من حيث هو،وارتدى الغزل العذرى برداء الطهارة والعفة ، فهو شعر فطرى فيه البساطة وحرارة العاطفة وصدقها وعذوبة العبارة وحلاوتها ، ويصطبغ بصبغة الحزن والخضوع للمحبوبة التى يتعذب الشاعر ويتحمل الهزء والاحتقار من أجلها ولكن ذلك كله لا يزيده الا إخلاصا لها وتمنيا للقائها . ويظهر الشاعر متيما الى حد الهزال والاحتراق الباطنى

المتدرج وهذا الاخلاص يؤدى به الى الموت المحقق وغربة المحبوبين فى الآخرة ٠ والذى يمثل الغزل هو جميل بن معمر ٠ أحب جميل بثينة وبقى متأرجحا بين متعة اللقاء وألم الفراق حتى مات شهيدا طبقا للحديث القائل : « من عشق مات شهيدا » ومن أبياتـه :

قد لامنـى فيهـا أخ ذو قـرابة حبيب اليه فى مـلامته رشـدى
وقال : أفق ! حتى متى أنت هائم ببثنة منها قد تعيد وقد تبـدى

ونعد من العذريين ، نصيب بن رباح ، وقيس بن ذريح الذى مات للبنى وكثيرا ، راوى جميل ، الذى مات أيضا لعزة ، ونجد فرعا من الغزل العذرى وهو الذى يتمثل فى حب قيس بن الملوح لليـلى ، ان صحت أخبـاره ، فسمى مجنون ليلى لحبه الشديد لابنة عمه حتى صـار هائما فى الصحـراء يعيش مـع الغزال (مثل الشنفرى فى الجاهلية) وييئس من الحياة الانسانية ومس فى عقله وتلاشت ارادته ٠ ومن الجدير بالذكر الاشارة الى رائد ينتمى الى قبيلة عـذرة وهو عروة ابن حزام الذى تغزل بعفراء فى هذه الابيات مثلا :

ويظهر قلبى عذرها ويعينها على فمـا فـى فـؤادى نصيـب

. . . .

ألا يا غرابى دمنة الـدار خبـرا أ بالبين من عفـراء تنتحبـان ؟
فان كان حقـا ما تقولان فانهضا بلحمـى الى وكـريكمـا فكـلانى

وقيل انه ممن تأثر بالشاعر الجاهلى : عبد الله بن عجلان النهدى

وعلى عكس ذلك صدر من الحجاز تيار الحب الاباحى أو الحقيقى فى الحرمين خاصة أيام الحج كما هو الحال عند الاحوص والنميرى ووضاح والعرجى ، على مجونه وخلاعته ، والوليد بن يزيد رائد المدرسة العراقية ، وزعيم الاباحيين عمر ابن أبى ربيعة٠وكان هذا رجلا مترفا،انصرف الى الحياة يأخذ منها كل ماكانت تستطيع أن تمنحه من لذة ونعمة فلها وعبث واستباح لنفسه من اللذات ما اباح له الدين وما لم يبح فتخلى عن الجهاد فى سبيل الاسلام الى الجهاد فى سبيل الحب ، وكثيرا ما قارنوه بدون جوان المتمتع بلذة الحياة ، رغم انه ما كان فاسقا ولا خليعا فى سلوكه بل كان خفيف الروح٠كان عمر يتعرض للنساء النبيلات مثله أيام الحج متشببا بهن وله علاقات ومغامرات غرامية فهو ناكث بوعده متمرد على المرأة ، ومع ذلك ، لطيف ، ظريف، مغر، فاتن، متقلب، مازح، متهاون ، يتصرف حسب هواه ، يعيش شعره ويبرز من خلالـه محور الالتقـاء وحـوار سطحى عذب عليه طابع الحضارة ، فالابيات تنسال عليه تلقائيا ٠ وقال روكـر

عنه انه أكبر شاعر غزلى كلاسيكى بينما يرى آخرون انه المرآة الصادقة لزمانه أو الصورة المصغرة (Microcosme) للمجتمع الحجازى الواسع فى ذلك العصر . ويمكن أن نقارن ، مع بعض الاحتياط ، شعره من حيث المحتوى بامرىء القيس فى معلقته أو بكعب بن الأشرف ـ الذى قتله محمد ـ فى البيتين اللذين تلمس فيهما هذا العشق بالمرأة والتعبير عن الألم : (Ruckert)

أشأ أم حكيم إذ تواصلنا والحبل منها متين غير منجذم
إحدى بنى عامر جن الفؤاد بها ولو تشاء شفت كعبا من السقم

مثلما هو الحال فى هذين البيتين لعمر :

من لسقيم يكتم الناس ما به لزينب نجوى صدره والوساوس
أقول لمن يبغى الشفاء : متى تؤب بزينب تدرك بعض ما أنت لامس

ولا يمكن لنا أن نضع حدا فاصلا بين هاتين النزعتين من الشعر اذ نرى عمر ، أحيانا باكيا وحزينا :

قل للمليحة : قد ابلتنى الذكر فالدمع كل صباح ، فيك يبتدر
فليت قلبى ، وفيه من تعلقكم ما ليس عندى له عدل ولا خطر
أفاق ـ ....

ونجد جميلا ، عندما نرجع الى فهرس ديوانه ، يتحدث عن نساء غير بثينة مثل ليلى وعزة ونجد أيضا انتاجا شعريا يقتبس من كلتا النزعتين عند الوضاح والنميرى والوليد وغيرهم .

هذا الشعر الحجازى وليد الفتح الاسلامى حيث انتقل مركز الحكم وأبعد أهل الحرمين عن السياسة مما أنتج اليأس ؛ أما العذريون فكانوا فقراء وتأثروا بالاسلام تأثرا فيه تقوى وسذاجة ورقة فانطووا على نفوسهم وسعوا وراء المثل الاعلى بينما كان أهل الحرمين أغنياء بالفيء والارقاء فانفتحوا على العلم (Extravertis) ولهوا واستهدفوا التمتع باللذات الدنيوية ثم تغيرت البيئة والاخلاق وتغير جمهور الشاعر وعم الترف وأصبحت للمرأةحريةمطلقة لامثيل لها فى التاريخ الاسلامى الى حد انها كانت تستدعى الرجال فى مجالسها.ونرى مؤثرا آخر مهما وهو الغناء والقينات اللواتى حملن معهن العشق وأدخلنه فى

الغناء بالشعر الغزلى الذى اكتسى طابع البساطة لهذه الغاية وأخذ يحتل الغزل القصائد كاملة ، فتحرر من القالب الجاهلي كما توجه البحر الى الثقيل (للعذرى) الذى يناسبه المزمار والى الخفيف (للاباحى) الذى يتجاوب مع الرقص واستعمال العود ونلاحظ ان الغزليين من الشعراء يعبرون عن مشاعرهم ويعيدون الاهتمام للفرد الى حد انهم يجعلوننا متفرجين أمام مشهد ٠

وما ان جاء مطلع القرن الثانى للهجرة حتى ظهرت الصرامة الخلقية فى الحرمين فحلت محل اللهو وحملت الناس على التقوى والتحرج فى الدين مما دفع بالشاعر الغزلى الى الالتجاء نحو العراق ، ملتقى الافكار الحرة والموالى والاجناس المختلفة وظل الشعر العذرى والشعر الاباحى مستمرين ، ولكن بطابع خاص ، بالغين أوجهماً ٠

فتفوقت الحياة الروحية على الحياة الدنيوية المفعمة بالوجد والنور والعطر٠ فواصل التيار العفيف سيره مع عباس بن الاحنف الذى بقيت له المرأة المثل الاعلى وهو لطيف ، حساس ، مداعب بشىء من التكلف :

فالوجه جوهرة والجسم عبهرة والريح عنبرة والكل من نور

وكان السمين يغنى شعره ٠ وما زلنا نرى موضوع الموت فى سبيل الحب متواصلا ويبرز خلال هذه القصة حيث نجد مغنية تلقى بنفسها فى النهر حيث سألتها زميلتها عن مصير العشاق وما لبث أن لحق بها غلام فماتا غرقا٠ ولا يقف الامر عند هذا الحد بل نجد الخليفة يزيد نفسه يموت كمدا بعد بعض أيام من وفاة جارية له ٠ وفيما بعد انتقل المثل الاعلى من المرأة الى المحبة الالاهية والأنس والكشف عند الصوفية ونجد بينهم امرأة عاشت فى صدر الاسلام وهى رابعة العدوية التى تحدثت عن فكرة الفناء٠ومن العراق انتشرت هذه النزعة الى تركيا (مسعود بك) والهند (فى ملفوظات) وبلاد الفرس (نظامى وجلال الدين الرومى ومصر (عمر بن الفارض) والقيروان (أبو اسحاق الحصرى) وبلور ابن داود ، فى كتابه الزهرة ، نزعة الحب العفيف التى بلغت الاندلس وتبناها ابن حزم وابن زيدون اللذان يسميان حبيبتهما « سيدى » « مولاى » والرمادى وغيرهم ٠

انما انتقل الشعر الاباحى من المغامرات الواقعية الى احساس وشعور يستنبط المرأة الحرة غائبة أو قاسية ٠ وكيف كانت البيئة فى هذا العصر ؟

لقد كان من ميزاتها وجود قيان ومغنين وجوار عاهرات مع التغزل بالغلمان عند المعاصرين غالبا وتيار المجون مع حسين بن الضحاك وأبى نواس الممثل الاساسى لهذا النوع : يتخذ وصف الخمر وسيلة الى اعلان مذهبه فى المجون واعلان ما يكن للخمر من حب :

قهوة تترك الصحيح سقيما وتعير السقيم ثوب الصحيح

ولابى نواس غزلان : غزله بالنساء وغزله بالغلمان ـ أما غزله بالنساء فكثير ، وفيه الجيد ، ولكن فيه الرديء ، لم يكن جادا ولا صادقا حين كان يتغزل بالنساء وانما كان مازحا :

يصلن من واصلنه خدعة بكسرة الطرف ومزح اللسان

ونجد فى هذا المسلك بشار بن برد الذى كان شديد الولع بالنساء واشتهر بشعر فيه إغراء بالفجور وحث على الفسوق ولحق هذا النوع من الشعر الاندلس أيضا عند ابن قزمان الذى ابتدع الموشح والزجل وعند ابن حزم الذى ظل موضوع الرقيب عنده مستمرا كما يتجلى لنا ، مثلا ، فى هذا البيت الهزلى :

على كل من حولى رقيبان رقبا وقد خصنى ذو العرش منهم بثالث

أما من ناحية الشكل فظهر فى الشعر ، بعد الأمويين ، التكلف اللفظى والمعنوى ، وعظم فيه أثر الصنعة ليلائم عصره وبيئته وليرضى الناس أو يفتنهم وما برحت الآلة الموسيقية تسلط الضوء على سلوك الشاعر وتعكس شدة العشق أو حرارة الرغبة .

ومهما يكن من أمر فان هدف الغزليين واحد وهو الاتصال الذى يتحقق عند العذريين روحيا بواسطة الحرمان وعند الاباحيين جسديا بالسعى وراء الشهوات وارضائها ؛ ويرجع الفضل الى الغزليين فى خروج الغزل عن نطاق بلاد العرب وتغلغله شرقا ، كما ذكرناه ، بواسطة الصوفية وغربا حتى جنوب فرنسا عبر الاندلس فى العصور الوسطى ونشره « الطروبادور » وقد يكون الغزل ألهم التيار الرومنتيكى الذى ظهر مع النهضة الفرنسية فى القرن السادس عشر مسيحيا كما ألهم ايطاليا وأوروبة الشرقية فى انتاجها الادبى المؤثر على المجتمع .

إ٠ ع٠

«إضاءة شوق الى ترشيحا»

شعر : محمود على السعبد

ـ حلب ـ

مع أنى أجهل أرقام الهاتف والبرق
ترضعنى لغة الضاد سوى
بضعة كلمات
أنهضنى وجهك من نومى
أكتب
ترشيحا
ماذا يا غالية العينين
عن الغربة
وزمان الهجران يطول
عن أحلام النهر الرائق
يرسم فى عين الاطفال
قباب الافراح
عن طير البر يرفرف كالنوم
بأجفان الوادى
ماذا يا حزن الاغصان
وثوبك رث
فى فصل البرد .. تقولين ؟
الطقس هنا
ينذر بهطول الامطار المرة
وخطوط العكر تطل سريعا
كالطلقة فى وجه بلادى
وهنالك كيف ؟؟؟
. . . . . .
. . . . . .
قلبى كان يطير
اذا سقط المطر البرى علينا
ويحط اذا صوأت الريح
وهنالك كيف ؟؟؟
. . . . . .
. . . . . .
أغصان الطين الرائعة الرؤية
كفت أعانقها
فأعانق فيها الانسان
بوجه الطين
ترشيحا
أنتظر اشارة دمع ... تتخطى أبعاد
المطلق... طى الريح... تطمئننى
ما عدت أطيق من الشجرة
جذر فى التربة...وغصون فى المنفى

م. ع. س.

---

(1) ترشيحا : قريتى فى فلسطين المحتلة والتى غير الاعداء اسمها « بمعالوت » .

ثرثرة تلوك ثورة صامتة

قصة ، بقلم : عبد العزيز الاسمر

« الصمت ثورة روحية تنبني اساسا على احلال قيم جديدة محل عادات بالية ٠٠ وهي تنطلق اساسا من معطيات الواقع الانساني المتطور »

ــ قهواجي ٠٠ وحيدة حليب من فضلك ٠٠

قالها بصوت فاتر ضعيف ٠٠ سمعها النادل بجهد ٠٠ ثم تلاشت بين دوائر الدخان وصخب الضوضاء ٠٠ وبقى صامتا يفكر ٠٠ القى نظرة على جهاز التلفزة المغلق ٠٠ سخر منه ٠٠ فقد تصوره كالطاسات التي كان أبو نواس يصب فيها خمره ٠٠ جعجعة بلا طحن ٠٠ ونظر من حوله ٠٠ القوم غارقون في عالم « الحية والديناري والكارطة » بعض الكراسي بقيت مقلوبة كانها ثائرة ضد صاحب المقهى ٠٠ الناس يجيئون ويروحون ٠٠ ويقفون عند زيد وعمرو يستجدون اللفائف كل بطريقته ٠٠

ــ ارشم !٠٠ مات الطرح ٠٠

انزعج لقوة « الركزة » ٠٠ يا للطاولات كم تتحمل اسرار الناس ٠٠ وعزم على الخروج ٠٠ لكن النادل قد احضر له القهوة مصحوبة بطابعين من السكر

ــ تفضل ٠٠

ــ احسنت ٠٠

حرك القهوة بالملعقة الصغيرة ٠٠ ترشف منها قليلا ٠٠ ارجعها الى الطاولة واستمر في صمته اللامتناهي ٠٠

....

ابى ٠٠ لماذا هو دائما مكدود ؟٠٠ دائما يفكر ٠٠ يتاوه وما به علة فط دائما يريد ان ينام ٠٠ او ان يلزم الصمت ٠٠ ويحرم على اخوتى الصغار الكلام وحتى على انا وامى ٠٠ واذا كنا نخوض في موضوع ـ غالبا ما يكون تافها ـ فلانه ليس فى البيت ٠٠ وعندما يكون فيه ٠٠ كم يولع بتدخين اللفائف ٠٠ انها تصبح غاية فى حد ذاتها ٠٠ مع انه لا يعد من المدخنين الحقبقيين ٠٠

ما اعتقد انى صارحت ابى يوما بشىء ٠٠ ولا كلمته او كلمنى ٠٠ كلانا يلزم صمته ٠٠ ينطوى على نفسه كحلزون الشتاء ٠٠ انا تعلمت منه الصمت ايضا ٠٠ اصبحت دائما صامتا ٠٠ ولا ادرى لماذا اصبحت انا صامتا ؟ ٠٠

....

امى قد تكون الآن جالسة الى كانون الشاى ٠٠ تشرب الكاس على حساب آمالها العريضة ٠٠

....

ـ يا خويا !٠٠ هانا ناقصين واحد ٠٠ تجى معايا نقابلهم ؟ ٠٠٠

ـ لا لا ٠٠٠

ـ جماعة غفاصة راهم ٠٠ ما يعرفوش يحسبو ٠٠

ـ سامحنى ما نجمش !٠٠

ـ ايا برا توا نجيبو غيره ٠٠٠

ـ ما يعرفوش يحسبو ؟٠٠ لا علينا ٠٠٠

....

قلت ان امى قد تكون جالسة الآن الى كانون الشاى ٠٠ تشرب الكاس على حساب آمالها العريضة ٠٠ تنظر الى المستقبل بعين مترعة بالاعجاب ٠٠٠ كانى تحصلت عليه اخيرا ٠٠ وهى التى كانت تعارض ابى فى نفقات دروسى ودروس اخوتى اشد المعارضة ٠٠ لانها لا تملك موردا سوى تلك الشويهات المعدودات الهزيلات ٠٠ وبعض اشجار الزيتون ٠٠٠ ونماذج مصغرة من قطع الارض ٠٠ ومنها ناكل بثمانية افواه ٠٠ لهذا احمل اليوم هذا السروال المرقع وهذه الاسمال ٠

لكنها لا تدرك انني اعاني صعوبة في دروسي ٠٠ في حياتي ٠٠ في معنى وجودي ٠٠ في تمييزي للاشياء ٠٠ وفهمي للحياة والناس ٠٠ وشؤوني في كل هذا ٠٠ كل ما تعتقده هو اني سانجح قريبا فامسك الخبزة الهاربة ٠٠ لذلك تنظر الى دائما كبطل مدرسي لا غير ٠٠

....

ـ قداش الوقت يا ٠٠ يا ٠٠ يا خويا ؟

ـ ماضي ثلاثة وربع ٠٠

ـ ايا برا نمشيو ٠٠ الماتش راه قريب يبدا ٠٠

....

تذكر القهوة تكاد تفقد حرارتها ٠٠ حمل الكاس بيد مرتعشة ٠٠ ادناها من فمه في رفق ٠٠ وترشف جرعة ٠٠ ثم ارجعها الى مكانها على الطاولة ٠٠ وعاد الى صمتـــه ٠٠

....

لماذا انا دائما على هذه الحال ؟ ٠٠ الصمت والتفكير والعزلة ٠٠ اصدقائي كلهم يرمونني بالتصوف والانعزال ٠٠٠ وعندما تضيق نفســي ٠٠ دائمــا اهرع الى القلم والورقة ٠٠ لماذا القلم والورقة ؟٠٠ انهما يتسببان لي في كثير من المشاكل ٠٠ حتى دروسي لم أعد اهتم بها كثيرا ٠٠ اذكر أني فتحت ليلة الثلاثاء الماضي كراس التمارين الرياضية٠٠لاعد كالعادة التمرين المكلف به٠٠ بقي الكراس مفتوحا ٠٠ وبقيت ادور في حلقات متسلسلة مــن التفكيـــر ٠٠ ونسيت كل شيء ٠٠ ثم لم البث ان دفعت الى القلم والورقة دفعا آخذها بكل قواي ٠٠ وبدات اكتب ٠٠ اسود الاوراق بشرايبني ٠٠ اخطط عليها ثورتي الصامتة الهادئة ٠٠ لا انكر انى اكره الــرياضيات منذ ان كنت في السنـــة الثالثة من تعليمي الابتدائي ٠٠ لكن ، على كل حال ، لماذا هذا ؟ ثم لماذا لا احل مشاكلي الا في عالم القلم والورقة ٠٠ وفي ماعداها اكــون صامتا منعــزلا ٠٠٠ حاولت مرات ان ابتعد عن الكتابة لاهتم بالاهم ٠٠ لكنني لــم افلح ٠٠ الكتابة اصبحت لدي شرا لا بد منه ٠٠ مثل لفائف المدخنين تماما ٠٠٠٠

ومع ذلك ٠٠ هل ساجني من الكتابة غير تعقد المشاكل ؟

....

نظر الى ساعة المقهى الكبيرة ٠٠ الساعة فيها الثالثة والنصف ٠٠ الـزمن يمشى ٠٠ يتحرك ٠٠ ولا يقيم وزنا للقهوة الباردة ٠٠ للكراسى الثائرة ضد صاحب المقهى ٠٠ لصمته اللامتناهى ٠٠ لقلمه واوراقه ٠٠

....

نقط استفهام ترقص ٠٠ خيوط آمال تتبخر ٠٠ وخيال يعلو ويسقط هويا ٠٠ اهذا كل ما فى المستقبل ؟٠٠ لشد ما يشبه روائح الدخان المختلفة ممتـزجة فى الهواء ٠٠ دوائر لا شىء بعدها ٠٠ نتف من التاريخ والجغرافيا ٠٠ وشىء من فلسفة كانط وفرويـد والغزالى ٠٠ ونـوادر أبى نـواس ٠٠ ومواقف من ابى العلاء وابن خلدون والشابـى والمسعـدى ٠٠ واشياء من هنا وهناك ٠٠ ولو جمعت كلها لما صنعت « رغيف خبز يابس آكله فى زاويه » ٠٠ او اوقدت نارا او بنت حضارة او امسكت بندقية ٠٠ بـل هى لا تعـدو ان تكون روائح دخان لفائف لا قيمة لها ٠٠

خيوط آمال كاذبة تخدع حقيقة المستقبل ٠٠ الهذا يقبل الشباب على عالم « الحية والدينارى والكارطة » ٠٠ واحراق اللفائف فى نهم شديد ؟ ٠٠

اوه ٠٠ عفوا ٠٠ كانى اصبحت مجنونا من مجانين العـالم الثالث لا اعـى ما اقول ٠٠ ما هذه الخزعبلات وهذا الخور فى التفكير ؟٠٠

....

ـ يا خويا ٠٠ كعبة شوينقوم من فضلك ٠٠٠

ـ تفضـــل ٠٠٠

اخذها ٠٠ رمى بها فى فمه وبدا يلوكها كالأتان ٠٠

....

ما ابلدنك ٠٠ انت الذى تؤمن بالقيم ؟٠٠ الشوينقوم لا يتماشى والصمت وقلة الموارد ٠٠ الشوينقوم يسخر من الكتابة والمستقبل ٠٠ من الثورة الصامتة الهادئة ٠٠ يكرهك فى شخصيتك ٠٠ يذلك فى نظر نفسك ٠٠ الا تستحى ؟٠٠ انظر الى القهوة اصبحت كالثلج !٠٠

....

رميت بالشوينقوم جهة الكراسى المقلوبة ٠٠ اندفعت تشاركها الثورة ضـد

صاحب المقهى ٠٠ ثورة الاشياء ٠٠ هل تثور الاشياء ؟ اسال القهوة ٠٠ هل تثور هذه القهوة الباردة الميتة ؟٠ هل تثور الطاولات على كثرة ما تحمله من ركزات الشكبة والحية ؟٠٠ هل تثور طاسة ابى نواس ؟ هل تثور الساعة ضد الزمن ؟ هل هل هل ؟؟؟٠٠٠٠٠

....

ــ ستوب ٠٠ الى اين تريد ان نصل بهذه الاسئلة الحمقاء التى تدور فى حلقة مفرغة ؟ ٠٠

ــ لا لا ٠٠٠ يا سيدى ٠٠ الى لا شىء ٠٠ مجرد تفكير فقط ٠٠

ــ فى ماذا ؟٠٠

ــ فى صمت ابى ٠٠ وآمال امى ٠٠٠ ومشكل كتابتى ٠٠ وخيوط مستقبلى ٠٠ لا غير ٠٠

ــ جواز سفرك ؟٠٠٠

ــ لم يطبع فيه الحبر بعد ! ٠٠

....

كفى هراء ٠٠ افكارى تتطابق تماما مع افكار قرد ساخر ٠٠

ترك القهوة الباردة الميتة لم يتجاوز استهلاكها منتصف الكاس ٠٠ ترك الشوينقوم والكراسى المقلوبة الثائرة ضد صاحب المقهى ٠٠ ترك القوم ودنانيرهم وحيتهم ٠٠ ترك الضجيج والدخان والركائز تسود القاعة وذهب ليدفع ثمن قهوته دا٠١ يلوك ثورته الصامتة ٠٠

ع ١٠

أحاديث عن الزمن المرفوض

شعر : عبد الحميد خريف

تأتى يا عام أو لا تأتى
فالماء دخل بيتى
اجتاز كل السدود ...
وضرب الحصار على صوتى

* * *

يا وجهنا المطعون من خلف ...
تركنا العنف للعنف ...
ورحنا خارج الواقع ، نرقع تاج مولانا ..
ومولانا ... أعز المولى سلطانه ..
يحب الفن والمألوف والحانه ..
يحب كذلك الشعر ...
وكل نساء هذا العالم المدفون فى أرحام زنجيه ...

* * *

تأتى يا عام أو لا تأتى
فالمؤامرة انتهت
ذبح المسيح ...
وفر قراصنة الموت ...

* * *

راكض أنا فى فراغ العمر ... يا عمرى
رافض أنا صوتك المشلول ... يا زمنى
فلترفضنى يا زمنى ...

ع. خ.

صديقتها احببت

قصة محمود بن رجب

الجبل الاجرد العارى يجثو فى صمت عميق ··· ورجلاك تسعيان فى اتزان وتؤدة فيثور الغبار وتنقلها رقيقا دقيقا يسبح عبر أمواج نسيم لذيذ تنفس بها مسـاء صيف اتقـد أصيله ··· واقتربـت من سفح الجبـل أو كـدت ··· على رأس قمة الجبل الاجرد العارى تجلس سابحا فى بحـر خيالك عبـر تاريخ أيامك ··· كنت تتقدم وبناظريك تلتهم الافق والابعاد ··· وتنزلق ببصرك محدقـا فى الاودية والوهـاد ··· وتتصاعد ذرات غبـار أقدامك متسربة فى حلقك فيجف ريقك وتشرق ··· ما ضر لو طلبت من أهـل هذه الدار شربة مـاء ··· وتتجمد عيناك على بهـو المنزل ··· طويلـة كالزرافـة تقف ··· تتفرس فى قسمـات وجهك ··· وتبتسم للنار الوقـادة من ناظريـك ··· تبتسم شفاهها متلجلجة ··· مضطربة ··· وكأنك تسمع همس كلمات هى معنى لتحية ··· مـا كنت تتصور أن تجدهـا هنا ··· ما كنت تعرف أنهـا تسكن هذا المنزل بالذات ··· وتتسارع دقات قلبك تحث خطاك على الاسراع فتتنقل رجلاك بحركات أسرع من ذى قبـل ···

هزها الغرور فأسكرها كبرياء ··· وأبت أن تنسب مرورك الى الصدفة الى العفوية وبيتها على الطريق ··· قلبها يجزم بأنك تعمدت التعريج أمام منزلها رغبة فى رؤيتها ··· قلبها يحدثها بالغـد الزاهر ··· بالامـل الباسم ··· قلبها يبنى قصورا فى اسبانيـا ··· ···

* * *

صدقينى يا ريـم ··· ليس حلما ما رأيت ··· كـان يمشى فى وله باد ··· وترنحت خطاه ··· كادت تتعثر ·· كأن قيودا تشدها بالارض ·· لم تقف رجلاه ··· أعلم أن رجليه لم تقفا ··· أما عيناه فقد وقفتا ··· عيناه تتوسـلان ··· تكتبـان بحبر من بريـق الكلمة الصارخـة : « أتفهمين لماذا أتيت ؟ · » ·· مـا فكرت فيـه لحظـة ··· قبل تلك النظـرة ·· لا عاطفـة تدفعنى اليه لاتوهم كل ما رأيت ··· صدقينى يا ريـم ····

* * *

والجبل الاجرد العارى يجثو فى صمت عميــق ··· وأنت فوقــه تعب من رقيق النسيم ··· والعتمة تسدل أستارها على الكون ··· فتأنس بقدومها ··· تأنس بالليل يغشاك ··· أنت والوحدة والخيال ··· ومئات الصــور تتزاحم وتتراكب ملتحمة تلونها انفعالاتك بشرا وحبورا ··· دفئا وسلامة ··· قد تنقلب صورا مريعة قلقة··· ضجرة رتيبة مرهقة··· أنت والوحدة ··· والخيال يعبث بعواطفك ··· والعقل فى اجازة ··· العقل مخدر مخمور ··· العقل يتسلى ويبكى ··· يتسلى بالبكاء فى صمت ···

* * *

لا تسخرى منى يا ريم ··· أحبنى ··· لا تضحكى منى ··· أقسم ألف مرة أحبنى ··· والا لماذا تكرر مروره أمام منزلنا ··· لا حاجة تدعــوه الى المجىء ··· يصعد فوق الجبل ··· يجلس قبالة منزلنا ··· شمس عينيــه تحرقنا ··· شمس عينيه لا تغرب ··· لا تنام اذا أرخى الليل جناحه ··· شمس عينيه لا تعرف الفتور ···

* * *

والجبل الاجرد العارى يجثو فى صمت عميق ··· فتتكسر على قمته هبات نسيم لذيذ ··· وتتحدى متخاذلة فترتطم بدقيق الاغصــان المنتشرة فتحدث وشوشة لطيفة ··· وتعربد فى نفسك نزعة الى التحليق ··· الى الغرق فى محيط الخيال ··· يا جبل النسيان ··· فى عليائك أنسى ماسمعت ··· وما رأيت ··· أنسى أنى أجف كبئر تكرم بمائه وشحت عيونه ··· أنسى أنى أذوب كشمعة أضىء على غيرى وبيتى يغمره الظلام ··· فوق قمتــك يا جبلا تعرى تكدست أشلاء ماضى وتجمعت طوفان أطياف ··· فأحن كل الحنين الى صفاء الحياة ونبضها ··· أحن الى حركية الحياة فى غمار زحفها الاجتماعى ··· أحن الى الاندية والمنابر ··· الى الاسمار ··· أحن ··· ورغبتــى فى بوتقة الحنين تغرق ··· وزهرة العمر فى موقد التطلع تذوى وتذبل ··· ···

* * *

افهمينى يا ريم ··· قدرى نبل مشاعرى ··· لا تقفى منى موقف المتفرج ··· توهمى أنك عشت قصتى ··· توهمى فقط وستدركين ثقــل التجربــة وقساوة الخيبة ··· توهمى أن رجلا يمر أمام بيتك كل مساء ··· ويرنو الى الباب يحدق فى وداعة حتى اذا رآك تهلل وجهه فرحــة ··· أضــاءت عينــاه

قمرا ··· تصورى حركة عينيه وهما تتوسلان ··· تكتبان بحبر من بريق الكلمة الصارخة : « أتفهمين لماذا أتيت ! » وأجبته بأنى فهمت ··· أجبته بالتحية ··· بالتحية فحسب ··· وجاء صوته خافتا خجولا يهمس — « لا ·· صدقينى ·· ما سمعت شيئا ·· لم أجرؤ على السماع ·· هرعت الى سريرى وبكيت ··· وبكيت وألف دمعة شربت ···

★ ★ ★

والجبل الاجرد العارى يجثو فى صمت عميق ··· ورجلاك تتحركان فى حذر ··· جسمك الثقيل عبء على رجليك وهما تنحدران من قمة الجبل ··· كنت تؤم قلب الطريق ··· لماذا غادرت الجبل والشمس لم تحتجب بعد ؟ ··· بدأت تضيق بالجبل هو الآخر ··· القلق عدوى ··· ولقد انتقل الى حيث تختلى كل مساء ··· القلق يطاردك ··· وتشعر بوقع أقدام نسائية تقتفى أثرك ··· تجمدت عيناك وأنت تلتفت ··· طويلة كالزرافة تتبختر وراءك مطمئنة ··· هادئة ··· فستانها الاحمر ينذر ببداية الحرب ··· وارتبكت خطواتك ··· وتلاطمت أقدامك ··· وتململ عقلك فى تثاؤب ··· بينما قلبك يكاد ينفطر ··· ماذا يقول الناس ؟ هذا الرجل الغريب من أين له بمعرفة « ابنتنا » ··· كيف نشأت هذه العلاقة ؟ ··· وانعرجت عن الطريق ··· وأطلقت قدميك وسط الفلاة ···

★ ★ ★

ريم يا صديقتى ··· سكنت الى ابتسامته ··· ألفت تحيته ··· واكتشفت « جوليات » حقيقة مشاعرى ··· كانت ترافقنى دائما ··· تأتى الى لنلعب بالكرة ··· لنتحاور ونتحادث ··· « جوليات » الفرنسية الالمانية الاصل وجدت فيها ملجأ أهرب اليه من سخافات عجائزنا ··· من حماقات نساء البدو فى قريتى ··· نساء قريتى يتعنتن ويرفضن الايمان بأنى خلقت من سحنة تختلف وسحنتهن ··· ما حيلتى اذا تشبثت عقولهن بكل قديم عتيق ··· ··· « جوليات » تنتشلنى من كافة المظاهر البالية ·· كانت تأتى محملة بشتى الاسطوانات المرحة ··· وكنا نرقص على نغماتها ··· نشد خصرينا الى بعض ونتيه فى عالم لذيذ من الاحلام ···

★ ★ ★

والجبل الاجرد العارى يجثو فى صمت عميق ... ورجلاك تتنقلان فى بطء ... عيناك اتسعت حدقتاهما ... عيناك تبحثان عن الوجوه ... تتفرسان فى من يقتفى أثرك ... وتطيب مشاعرك نشوة عندما تراهما ... خلفك طويلة كالزرافة تثبت عينيها فى بطحاء ظهرك ... وشقراء ارتدت ما خف من الثياب مشمرا الى ما فوق الركبتين بأبعاد ...

هذه الشقراء يا زرافة ... هذه الشقراء ... وتنسى قلقك ... تنسى الجبل ... تنسى مرارة العزلة ... وتواصل طريقك تائها ... مجنونك يا شقراء تنازعه نفسه الى المغامرة ... قتل السندباد العمر جريا وراء المغامرات ... قتل الابطال العمر بالغرق فى المغامرات ... أنت يا شقراء بحر مغامراتى ... وان كنت بطلا يجهل السباحة ... سأروض الجسم والنفس ... سيفجر الحب كوامن القدرة فى شخصى ...

* * *

ريم أنيستى ... ابتعدت عن منزلى ... خرجت أتجول و « جوليات » فى الشوارع ... ولم ييأس ... ريم يا حبيبتى بدأ يطاردنا ... يتبع كل تنقلاتنا ... من بعيد كان يطاردنا ... لاحظ للصدفة فى معاكستة لنا بين الشوارع ... كنا نتعمد التجوال فى أزقة تقل بها حركة الناس ... وكان يعاكسنا ولا شىء يدعوه الى المجىء ... لا شىء ... وكان يبتسم وهو يقترب ... يحمر وجهه وهو يقترب ... ترقص أجفانه رعشة وهو يقترب ... أذوب عندما يقترب ...

* * *

والجبل الاجرد العارى يجثو فى صمت عميق ... الجبل يناديك ... نسمته العذبة تشتاق اليك ... وأنت بين الشوارع الضيقة تسير ... شقراؤك فى الشوارع هى الاخرى تسير ... شقراء يا حبيبتى أتيه عبر لفائف شعرك الناعم ... أسيل فى عينيك قطرة دموع وأروى خدك ... فى صفحة وجهك أذوب ... وأنسى وحدتى ... وأنسى يبس حياتى وجفاف حاضرى ... وأنسى عطشى الى المستقبل ... أنسى أن وجودى فى هذه الارض يجب أن ينتهى ...

سخيف أنت يا صديقي ··· وأنا أسخف منك ··· أسمع منها صوتا مجروحا ضعيف القوى ··· ذلله الحب ··· وأبحه الغدر والنسيان ··· وأسمع منك كراهية تذهلني حتى لا أكاد أعرف أمجنونة أنا ··· أم لا أستطيع معرفة الحق من الباطل ؟ ··· ··· ما كان لك يا صديقي أن تسقط في خضم عواطفك رغبة في اشباع نهم الجسد الذى انتهى باستعبادك ··· لعلني أميل اليك صديقي ··· لعل مشاعرى تغالطني فلا أسمح لنفسي تصورك بصورة الوحش··· لا أسمح لخيالي بأن يصورك ذئبا كاسرا··· أنت أرفع عندى من هذه التفاهات فكيف أتصورك عشيقا لها ؟ ····

ريم يا صديقتي لا ترفعيني أكثر من حقيقتي ··· وحقيقتي أني انسان ··· لكن صدقيني يا صديقتي بأني ما أحببتها لحظة وانما صديقتها أحببت ···

م · د

إنعتاق

شعر : محمد رضا الكافي

مهداة إلى الأخ توفيق الزيدي

1 –

أرسم نقطة ما بين العينين ۰
الصورة لم تينع بعد ، والطرق متواصل على الباب ۰
لو أدير الرأس قليلا وأتكىء على الأنف الطويل ۰
قد ينقسم الوجه الى حبلين ۰
على أن أرمي بالريشة بعيدا وألصق نهدا على يديه ۰
لعبة الاندماج تفقد المعنى قداسته المنفوحة ۰
على كل ، فحسبي ما زال يرسم ، ونبضاتي ما زالت في طور الولادة ۰
البحر قالوا في زرقة العيون ، والعين في يدي حمراء كالانسلاخ ۰
كم من جثة طرية نبتت حولها أزهار اليأس ۰
كم من جثة احترقت بين أصابعي المنطفئة ۰
الوجه لون مستحيل
استدارة الرأس غلطة حس
امتداد الأنف على مساحة النظر كمنجم فسفاط
البحر الاحمر الذي رسمت
والنهد الملتصق بعنق الصورة
وهذه الريشة ...
أرسم فاصلا ما بين العينين ۰
يبقى القصيد مفتوحا كالملف المهمل لكل الاصابع ،النظارات الطبية ،
الاقلام ، الحبر الدموي ، أوراق الصنوبر الخ ...

2 –

لأنني هنا ، مقعد عن الحركة ، أصابعي المطموسة الايحاء تنتشي بغلقة الضوء في عين المنار ۰

لو ندير البحر بصورنا ، ونزيح عن حمرة الغروب صفـاء الضباب ،
لو بعيوننا نبنى جزيرة لنعسات البحار المتعب ، يقتـات من قاربـه
ومن أقلامنا المغموسة فى الرمل ٠

هذا صرار ميت الصوت ٠

هذه خطوات مرتعشة تنساب على خطواتنا ٠

هذا أنا ، أزيح عن عورتى حمرة الخجل وأحبو فى البحث عن طريق لا تكنسه الكلمات ٠٠

حبيبتى ، رأيتك فى المضيق تغتالين الغروب وتشربين من أحلام الماء ورؤى النخيل ،،

مددت يدى لعناقيدك المرتخية زغردة ورعشة ،،
فاختفيت

آه ، يا خمرتى ، اختفيت ٠

ولم تعد فى يدى ولو سفينة لأدفعها للموج وأغانى العاصفة ٠

3 و 10 أوت 1973
م٠ ر٠ ك٠

النهر الاسمر

شعر : البشير المناعي

حلمي على جنباته يتكسر
نشوان ، يسبح في العبير ، ويعثر
نهر ٠٠
كما آنهمر المساء عذوبة
يبكى ، ويضحك فى مداه المرمر
وتجن فيه موجتان ،
رؤاهما
خفقت ،
فكان الملهمون ،
وعبقر
ـ تكلم الحجر الاصم ،
وأورقت
ـ قيثارتى ،
فاللحن كرم أخضر
أعرفته ؟
تحت السماء ،
تشدنى
فيه سماء رحبة ، لا تقهر
شف الحرير ٠٠
كأن آلاف الكوى
ـ تلد الضياء ،
فكل نجم كوثر
وتغيب مزرعة الشموس
بغيمة
منسوجة
مما يذيب ،
ويسكر

ـ أنا من تعود أن يغلغل فى الدجى
يصطاد عاصية النجوم ،
ويعصر ٠٠
ـ أى السواقى ، فى صحارى عزلتى

ـ بيد تشير ،
بضحكة ،
تتفجر ٠٠
وأحب أرضى ٠٠
حسبها ما أبدعت
ـ عيناك ٠٠
أسبح بالصفاء ،
وأعثر ٠٠

ـ ويشدنى موج أرق من الهوى
من كل ما ولد الربيع المبكر

ـ وتغيب مزرعة الشموس ٠٠
قصيدتى :
نهر ٠٠ يغنى فى مداه المرمر

ـ السامرون مضوا ٠٠
مساؤك قبلة

ـ كالله ٠٠
فوق ضفاف هدبك تسهر

ب٠ م٠

مطالعات

دُرَّتــــان

بقلم : محمد الهادى العامرى

درتان او كتابان نفيسان قيمان ازدانت بهما المكتبة العربية التى كانت ولا تزال ظمآنة أشد الظمأ الى الجيد من البحوث المفيــدة والى الحصيــف من الآراء السديدة والافكار التى تنير السبل امام الزاحف الى الامام الدائب على الجهاد،أملتهما فكرة ثاقبة هى فكرة الاستاذ محمد مزالى التى ما عرفت الاخلاد فى هذه الحياة الى الارض وما طعم صاحبها لذيذ الراحة فى هذا الوجود إلا على طريق التعب ٠ عمل متواصل ، وجهاد متوال ، وعزيمة لا تعرف الانثناء فــى القيام بالواجبات الفردية والواجبات الاجتماعية ، أنارت بالفكر ماحولها والبعيد عنها ، وجالدت بالصبر كل عقبة كأداء وكافحت ولا تزال تكافح فى سبيل الوطن ببراعة آلى حاملها على نفسه ان يعيش لغيره وان ينير كل طريق صالح وأن يدأب على الصالحات حتى يتسع وجوده بمقدار اتساع ثقافته العميقة وان يبلغ رسالته الكريمة الى كل متعطش فكان من خيرة الرواد الحكماء أكان ذلك فى كتاب « المواقف » المشرفة او فى كتاب « الدراسات » التى خـدم بهـا الاصالة والذاتية والاجيال أجل خدمة تذكر فتشكر ٠

ناهيك من انه لم يترك شاردة ولا واردة الا درسها دراسة من يستخاص العبرة للاجيال الصاعدة وليشارك بأعظم قسط فى بناء المجتمع الراقى أكان ذلك من الوجهة التعليمية او الثقافة القومية او الشؤون التربوية والاساليب الادبية ٠ واقول صدعا بالحقيقة ان الاستاذ مزالى اول كاتب تونسى بث فى الارواح الثقة بالنفس والاعتزاز بالانتاج القومى وقاوم فكرة اليأس والتخاذل والتنكر لآثارنا الادبية القومية وما الى ذلك من الافكار الشعاعة التى يعســر الالمام بها فى هذه العجالة فضلا عن استعراض ودراسة المواقف والدراسات التى اقامت للحضارات الاسلامية الاعلام ، وناضلت عــن المقومـات ، وردت الهجومات الجائرة من المتعصبين الذين صرفتهم الاهواء عن كلمة الانصاف ٠

وختاما فاننا نهتف من اعماق أفئدتنا للاستاذ مزالى ونطلب من همته الشماء ان يواصل السير قدما سائلا منه جل وعلا ان يمده بروح منه وكفى ٠

«تاريخ الموسيقى العربية» لهنري جورج فارمر
بين حسين نصّار وجرجيس فتح الله

بقلم : فتحي اوريـر

فارمر (هنري جورج) • ـ تاريخ الموسيقى العربية • ترجمة د• حسين نصار وراجعه د• عبد العزيز الأهواني • ـ القاهرة ، مكتبة مصر ، 331 ص • سلسلة الألف كتاب • 7 • فنون • 2 • ـ المقدمة : 1956

فارمر (هانري جورج) • ـ تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي • عربه وعلق حواشيه ونظم ملاحقه جرجيس فتح الله المحامي • ـ بيروت ، دار مكتبة الحياة ، 1972 ، 470 ص •

لقد اصبح بمتناول القارىء العربي بفضل كل من الاستاذين حسين نصار وجرجيس فتح الله ترجمتان لكتاب تاريخ الموسيقى العربية للمستشرق الموسيقي الانجليزي هنري جورج فارمر • ولا شك ان هذا الاقبال على ترجمة الكتاب يرجع الى اهميته اذ هو يعتبر من أهم المراجع الحديثة عن تاريخ الموسيقى العربية القديمة وأكبر معين للباحثين في هذا الميدان • والكتاب يحتوي على تصدير ومقدمة وسبعة أبواب تناول فيها المؤلف تاريخ الموسيقى العربية حسب العصور ، فبدأ بالعصر الجاهلية ، ثم تحدث عن موقف الاسلام من الموسيقى ، وتناول بعد ذلك الحياة الغنائية في عهد الخلفاء الراشدين ، فالامويين وأخيرا درس الموسيقى في العصور العباسية الثلاثة (العصر الذهبي ، عصر الانحلال،عصر الانحطاط) من الوجهتين العلمية النظرية والعملية التطبيقية• ويخلو الكتاب من خاتمة تلم أهم نقاطه وتبرز ما توصل اليه من نتائج • ولكننا لسنا الان بصدد تقييم هذا الكتاب وانما نريد ابداء بعض الملاحظات بشأن الترجمتين اللتين حظي بهما • فاذا كان للترجمة الاولى (نصار) فضل السبق وفضل الاقتران بترجمة كتاب آخر لفارمر يعتبر مكملا لكتاب تاريخ الموسيقى العربية وهو كتاب مصادر الموسيقى العربية ، فان للترجمة الثانية

(فتح الله) كذلك مزاياها اذ نجد فيها حرصا على التحقيق والتحرى والضبط بالرجوع الى المصادر العربية القديمة ، كما نجد ملاحق هامة نشرت فيها بعض المخطوطات العربية المتصلة بالموسيقى وآلاتها ، ودراسة لفارمر من ترجمة فتح الله حول اسماء الاصوات فى كتاب الاغانى لأبى الفرج ، ومعجما موسيقيا من وضع المترجم يضم بعض المصطلحات الموسيقية الغربية ومرادفها العربى ٠

وفى الكتاب تعريف بفارمر وعرض لمختلف آثاره فى حقل الموسيقى العربية ٠ غير اننا رغم اعجابنا بترجمة فتح الله لا نخفى عجبنا لاغفاله الاشارة الى ترجمة حسين نصار السابقة ٠ وفى رأينا قد كان أجدى لتاريخ الموسيقى العربية لو التفت جرجيس فتح الله الى أثر آخر من آثار فارمر فى هذا الميدان فجعله فى متناول القراء والباحثين العرب، عوض اتفاق الجهد فى القيام بعمل قد سبق اليه ٠ على ان المهتم بتاريخ الموسيقى العربية لا يسعه الا الترحيب بالترجمتين جميعا وان اداه ما يوجد بينهما أحيانا من مواضع الخلاف الى نوع من الحيرة والتردد ٠

ف٠ا٠

على البلهوان حياته وآثـاره

تـأليف : رشيـد الـذوادى

عـرض : الحبيـب هولـه

فى إطار التعريف برجالات الفكر والادب فى بلادنا ، وبعد كتب : « أبطال وشهداء » « أعلام بنزرت » « رواد الاصلاح » صدرللاستاذ رشيد الذوادى اخيرا كتاب : « على البلهوان حياته وآثـاره » عن دار « عطـارد » فى 103 صفحات من القطع الصغير ، وقسم الكتاب الى ثلاثة فصـول كما جـاء فى المقدمة ٠ عصر على البلهوان ـ جوانب من شخصيته ـ نمـاذج مختـارة من انتـاجه ٠

وفى الفصل الاول يتناول المؤلف ، عصر المترجم له فى فترة امتدت ما بين عام 1909 وعام 1958 يبتدىء بالحديث عن الاحداث الجسام التى أدت بالبلاد التونسية الى الاحتلال الفرنسى عام 1881 وما كان من احـداث مهدت لهـذا الاحتلال ٠

ثم يتعرض المؤلف فى هذا الفصل الى الاطوار التى عاشها على البلهوان أثناء دراسته فى الصادقية بتونس (1924) او عند التحاقه بكلية الآداب بباريس سنة 1932 فكان رغم انكبابه على الدراسة الجادة لم ينس وطنه البعيد ، بل التف حولـه النخبة من ابناء المغرب العربى الكبير هناك الذين كانوا يـ اولون دراستهم بفرنسا وساهم فى نشاط جمعيتهم لتى تعمل وتسعى لايقاظ حماس الطلبة وحملهم على الاعتزاز بشخصيتهم العربية وبتراثهم الخالد ٠

أما الفصل الثانى من هذا الكتاب : (جهاده السياسى) فنجد المؤلف قد قسمه الى ثلاث مراحل هامة :

أ- المرحلة الاولى : عندما كان الفقيد على البلهوان يدرس بالسوربون بين عام 1932 و 1935 وانخراطه فى منظمة « نجم الشمال الافريقى » التى كان لها دورها الفعال فى بعث اليقظة بين صفوف طلبة شمال افريقيا ٠

ب- المرحلة الثانية : وتبتدىء بتعيين على البلهوان استاذا بالمدرسة الصادقية فى عام 1935 إذ قد آثر ان يكون مجاهدا بفكره ومناضلا باحساسه الحاد فى توجيه الجيل الجديد ٠

ج- المرحلة الثالثة : وتبتدىء من يوم طرده من الصادقية الى تاريخ وفاته (1958/5/10) وتعد هذه الفترة أخصب فترة فى جهاده السياسى ، اذ خرج من المجال الدراسى الضيق وان كان له دوره الفعال فى انتشال النخبة من الضياع الى المجال الاوسع ٠

ويستمر المؤلف فى الحديث عن جوانب من حياة الفقيد : الكاتب ، الذى يعد من خيرة الكتاب التونسيين فى مطلع هذا القرن بأفكاره الجدية التى كانت محكا للجيل الجديد الطامع الى التجديد والى التحرر من ربقة العادة والتقليد ومن باب اولى من عادة التفكير الذى يعتمد على المنطق واستعمال القدرة الذهنية فى اقصى مخزونها من اجل اظهار الفكرة ناصعة ثائرة على ضغوط العادة ومن قيد التبعية الفكرية و : (لا شك ان سر هذا النجاح الذى حظى به الفقيد يرجع اولا وبالذات الى فكره الحى الثاقب ولايمانه بحرية بلاده وارتباطه بها ولاعتقاده بأن التزام الكاتب لقضايا بلاده ضرورة حتمية وواجب أكيد خاصة فى البلدان النامية) ص 49 ٠

ويختم المؤلف الاستاذ رشيد الذوادي هذا الكتاب باختيار بعض النماذج مما كان يكتبه الفقيد على البلهوان من بعض المقالات التى تعبر عن حدة احساس هذا الكاتب المفكر وعن أسلوبه السلس المتقد حماسة وعذوبة ٠

وبعد فقد أراد المؤلف لهذا الكتاب ان يعطى اضواء كاشفة عن حياة احد رجالات تونس وعظمائها الخالدين الذين خدموا البلاد باقلامهم ومثلوا دور المفكر الحقيقى الذى سيبقى مثالا للاجيال القادمة والحاضرة يهتدى به الشباب فى ظلمات الحياة ٠

ولعل ذلك هو الهدف الرئيسى من تأليف هذا الكتاب وما سبقه من مؤلفاته الصادرة فى السنوات القليلة الماضية التى يرمى من خلالها الى تعليم الجيل الجديد وتعريفه بحقائق رجالات تونس الابرار الذين ضحوا فى سبيل اعلاء كلمة الحق ٠ وان كان الكتاب لا يعد دراسة شاملة عميقة لحياة الفقيد على البلهوان بالخصوص فى جانبها الفكرى فان هذا لا يعد تقصيرا من الكاتب وهو على ما عودنا عليه من نشاط فى هذا المجال اذ لا ننسى ان الاستاذ رشيد الذوادى لا ينسى مهنته اذا أخذ يكتب فهو معلم غايته التعليم وهذه ظاهرة فى كتاباته وفى جميع مؤلفاته وتراجمه لرجالات الفكر والأدب والسياسة عندنا ، كما جاء فى مقدمة هذا الكتاب نفسه : (ومن وفائنا لاصالتنا ولشخصيتنا الفكرية والحضارية ان نمجد هؤلاء الرواد وان ننشر آثارهم الادبية وأن نعرف بخدماتهم وبمواقفهم النضالية خاصة لشباب هذا الجيل الذى يحس بالفراغ الذهنى وتتقاذفه التيارات الفكرية وهو يعيش فى دوامة الذبذبة والحيرة) ٠

ح٠ه٠

ندوة القراء

قصص العدد الاخير في قراءة خاصة

بقلم : وحيد بـراهم

كان فى خاطرى أن ارحل ساعة ما فى عالم نماذج من الانتاج المنشور بمجلة الفكر بفهم النصوص وشرحها وتمييزها بموازنتها ومقابلتها وبيـان قيمتهـا ودرجتها الفنية ؛ لكنى رأيت أن ذلك عمل شاق لا يستقيم الا بتقويم العمل الادبى وتفسيره على ضوء مشاغل الناس فى حياتهم من جهة وعلى القيم الجمالية والفكرية والتعبيرية والانفعالية للأثر ٠

ولم يكن فى رأيى ان اكتب نقدا من فئة « النقد الخارجى » تنصب دراسته على حياة الكاتب وبيئته وظروفه المتعددة الجوانب بل كانت غايتى تحليل داخلى للأثر الأدبى دون العدول التام عن تجربة الكاتب الحياتية ٠

* * *

ومما لا شك فيه ان احساس الفنان بجمال الطبيعة وقبحها يفوق ما يحسه الآخرون ، ان الفنان ينسج خيوط فنه من عظمة النشـاط الانسانـى او من حقارته وان دخل حياة الناس العاديةفتلكاحدىوسائل إثراء تجاربه٠والفنان عادة يراقب نفسه مراقبة عسيرة مع التوسع المنطقى فى دائرة عالم الحدث الزمانى والمكانى وتحميل اللغة والتفصيلات الرائعة لدائرة التفكير الانسانى والملامح الحقيقية للشخصية الاجتماعية ٠

ومن هذا المنطلق كانت القصص التى حفلت بها مجلة « الفكر » تعبيرات مختلفة عن منطق الحياة والفن باختلاف الظروف الموضوعية التى يحياها الانسان

* * *

والقصص المنشورة بالعدد I للسنة العشرين (لمجلة الفكر : I أكتوبر 1974 أكثر من عالم وأكثر من حياة وهو ما يفسر تنوع التجارب وسعة الاحـداث

وغزارة الابعاد الحضارية التي يعيشها القاص العربي والتي لا تستكمل اللوحات الفنية الا بها . وهذه القصص كما وردت في هذا العدد الجديد مرتبة كما يلي :

- « الانسـان ذو القلب القرطـاس » ليوسف خياط (لبنان)
- « خالتـي مبروكـة » لعدنان الداعوق (سوريا)
- « الدرس » لعلي الشملـي
- « أفكار عن سبتمبر » لمحمـد باردي
- « رسالة إليـه » لحيـاة بن الشيخ

* * *

« أما صخرتها المثلى ، لتدوين السير..فهي القلب البشري..هذا القلب القرطاس ، بين كل الصخور هو ابن التاريخ » .

وبمهارة فائقة يضع القاص « يـوسف خيـاط » [بطلـه] داخل الاطار الانساني ، إنه الحيوان الناطق الذي تجد احداث التاريخ كلها مكانا في قلبه .. والقصة محكمة البناء وبين المقدمة التي كان لا بد منها وبين الخاتمة المركزة الى اقصى حد - ما دامت مكونة من بضعة جمل قصيرة جدا موضوع اساسي تعالجه الاحداث ويطرح قضية متاهة الانسـان العـادي في خضم التيـارات الثقافية المتناقضة ويعرض يوسف خياط مجموعة تحـولات فكريـة تكشف تدريجيا عن الماضي الذي ارتبطت به عقلية النـاس ارتباطا جديدا ولم تحـل عراه الا بظهور « الانسام الغربية » التي لم تصادف الرجل الذي اشتهر باسم عبد البحر و « من هنا بدأ زوال خرافة عبد البحر » أما عن إطار الاحداث فلم يقع تحديده بالضبط لكن وقعت الاشارة اليه بواسطة التاريخ الذي ذكر وهو 1945حيث لم تكن العقلية العربية على درجة من التطور تضاهي [ما هي عليه اليوم]

اما اذا انتقلنا الى التكنيك ، لمسنافيه ، على طول القصة - عدة لمسات مجددة حيث توفر فيهـا عنصر الحـوار - الذي لم يكن طويـلا حتى يمل - وعنصر « الفلاش باك » او العودة للماضي الى جانب المونولوج الداخل .

وبصفة عامة فهذه القصة ناجحة في مجموعها ، مبتكرة الشكل وان بدت تقليديه بحكم وجودها في اطار أدبي محدث ولعل كاتبها متأثر بكتاب آخرين لا يمكن ان نشير اليهم في هذا الموضع .

خالتي مبروكة

وتأتي بعد هذه القصة من حيث دقة التصوير واستلهام الحوادث اليومية معا قصة « خالتي مبروكة » لعدنان الداعوق • وهي قصة على درجة كبيرة من الرهافة والانسانية ، انها تقدم نفسها لكل قارىء فيفهمها كل بمقدار ثقافته ويسلط عليها ما شاء من الاضواء لكنها تبقى على نبضها ودسامتها•فهى تبدو فى بعض الاحيان وكأنها نوع من أدب الاجتماع تتحدث عن خالتي المبروكة العجوز الفقيرة النشيطة والتى لا تبخل على أحد بالمساعدة •• كما تبدو فى أحيان أخرى وكأنها خرافة قديمة تحكيها الامهات للأولاد قصد اعطائهم درسا فى الاخلاق • لا سيما والكاتب يتحدث عن « خالتي مبروكة » فى شهر رمضان بالخصوص حيث تصبح الصدقة ضرورة والاخذ بيد الغير حتمية دينية واجتماعية •

والقصة وان شئنا تلخيصها فهى أحداثها مرتبطة بشهر رمضان: «لا يكاد شهر من أشهر رمضان المباركة على طول السنين والاعوام يأتي الا وأتذكر فيه خالتي مبروكة » وهذه المرأة خالة جميع الناس لانها كانت تهيىء « مصلى أبى الهول » فى شهر رمضان بالخصوص فتشرف على تنظيفه وتنظيمه وترتيبه ثم تزور العائلات التى تدعوها للافطار عندها • وعندما دعتها أم الكاتب مرة •• وطلبتها عند الافطار لم تجدها اين تركتها عند الشباك •• وكان العشاء وكأن الجميع فى مأتم لكن خالتي مبروكة عادت بعد برهة من الزمن وبعينيها دمعتان •• لقد لحقت بصبى تناثر اللحم الذى كان بصينية فوق رأسه •• وبعد ان عرفت منزله عادت لتجمع لأسرته المنكوبة طعاما حتى لا يحرموا من العشاء » ولكنه برغم كل هذه السرعة فى تطوير الاحداث فان القصة تبقى رائعة لانها ذكرى بقيت حية فى خاطر عدنان الداعوق •

افكار عن سبتمبر

أما قصة محمد باردى وعنوانها « أفكار عن سبتمبر » فلا يسع القارىء المحتفظ بحسه القومى الا ان يتعاطف معها منذ البداية • فتجربتها مستقاة من الواقع اليومى الذى يعيشه المناضلون على أراضى الفداء • والسيد « باردى » يريد ان يقول بكل بساطة ان الفدائى الفلسطينى عنيف عنيف كثور اسبانى فى ساحة فسيحة أمام الاحمر من الالوان » وان التربية الاولى لا تثبت امام ما تمليه ضرورة التضحية من اجل غد أفضل •• وليس بمقدورنا هنا ان نتساءل عن هوية بطل قصته او عن تاريخه الشخصى لانه مثال

للفلسطيني المكافح منذ سنوات عديدة وعديدة . كما ان ذلك ينزل بالفن من عاله الى عالم الواقع . وليس ذلك بعسير على الكاتب لكنه يوشك ان يسقط اثره فى دائرة المقالة الصحفية التقريرية .

والقصة موجهة الى رجل ضامىء الى التخلص من كل القيود عدا القيد الوطنى الذى يعبر وحده على تمرده على التقاليد الاجتماعية المتداعية والتى لا تنفع من كان يريد تحرير بلاده . ان هذا الشاب السعيد لا يرد على ابتسامات جميلات حيه اللائى يأتين لشرب الشاى عند أمه الا « بابتسامة باردة » .

اما من حيث واقعية القصة فانها واقعية خارجية ، وهو ما بدد امكانية العثور على أى عمق نفسى فى شخصية البطل او فى شخصية أمه وكذلك فى شخصية الكاتب نفسه .

الـدرس .

لقد دفعتنى قصة القاص « علي الشملي » وعنوانها « الدرس » الى بعض الاحداث التى كنا نعيشها فى مدارسنا الابتدائية ، فهذا معلم الفرنسية المكلف بحصة الرياضة الاسبوعية يكلفنا بتهيئة حديقة المدرسة زاعما ان فى ذلك رياضة كاملة ، وهذا معلم العربية يطلب منا إحضار دجاجة او كلب صغير الى القسم ليكون احدهما معينا لنا على فهم الدروس التطبيقية . أما المعلم الذى لعب دور البطل فى قصة « الدرس » فلا ندرى أى اللسانين يدرس ، لانه لا يخاطب تلاميذه بغير اللغة « التونسية الدارجة » . كما نعرف طبيعة الدرس الذى أشرك فيه أولئك التلاميذ الصغار الذين يفكرون تفكير الكبار .. فهو معلم من طراز خاص ؛ انه ظاهرة اجتماعية جديدة هى من ثمرات الاطار التكوينى الذى يقوم به المجتمع ذاته . اما درسه فجديد كل الجدة ! انه يمتحن حدة ذكاء تلاميذه بعدد من الشواشي والعصي : « والان باش نمتحن مدى الدقة فى اعمالكم فى مرحلة التطبيق بها الشواشى والعصى » وهو ما كان مناسبة ذكر فيها التلاميذ مجموعة من الامثال العامية انطلاقا من الوان شواشيهم :

ـ موش كل شاشية تغطى الراس ! ؟

ـ ما وهرتها (أى الشاشية) كان ع الراس النظيف ؟ !

قال أحدهم : شاشية قرفى . فى الخدمة عرفى نهار لخلاص كلانى لاعطانى لا كوارطى ولا صرفى الحيط لقصير يازيانة .. الخ

وتمثل الدرس التطبيقي بعد ذلك في محاولة اثبات الشواشي على العصى شارك فيها المعلم والتلاميذ على حد السواء لكنهم اخفقوا جميعا ، وعندها قال أحد التلاميذ للمعلم في مرارة : « حتى كيف تغلط انت باقي سيدنا يا سيدى والدنيا تجارب »

هذا من حيث محتوى القصة أما من حيث تكنيكها فهو في جملته طريف لكن الى حد ! والسبب في ذلك أنه من العسير ان لم نقل من المستحيل على هذه تأدية رسالتها خارج البلاد التونسية ، فهل ان القاص على الشملي باتخاذه العامية وسيلته التعبيرية هنا يرمي الى اشعال لهيب بواسطة رماد تحته نار ؟

رسالة اليه

وبعد « الدرس » التى تستهوى كل من يفهم العامية التونسية تأتى قصة « رسالة اليه » « لحياة ابن الشيخ » التى تتوجه الى جميع من يفهم العربية على حد السواء . والقصة عبارة عن رسالة توجهها امرأة الى من « كان حبيبها حقا » في حين انها لم تحب زوجها الحالى : « .. اما لماذا تزوجته .. ذلك الرجل الاخر الذى لم أحبه .. ولم احلم ليلة واحدة بطيفه .. فسأقول لك ؟! تزوجته لانه الحقيقة التى أريدها .. الحقية التى كنت انتظرها لاعيش دون خوف من الغد المجهول » وفي غضون الرسالة تشير كاتبتها الى أن سبب يأسها من حبيبها كلام قاله لها فنزل عليها كالمطارق وبدد احلام صباها تحطيما . وبعد بعض الاحداث التى تتوالى في صياغة فنية جيدة تشير الكاتبة الى ان ابنها اسمه على وهو اسم حبيبها الذى كان « المغامرة العذبة التى عاشت بها ولا تزال تحن اليها ولن تنساها » .

وهذه القصة في رأينا تنقل حالة اجتماعية فرضتها الظروف الثقافية ، ولا أدل على واقعيتها وصدق عواطف كاتبتها من انها ترسم لنا امرأة من لحم ودم واعصاب لا مجرد خيالات ، ولو فعلت لاطلعتنا على المؤثرات التى حولت الكدر الى حقيقة شفافة فنية وجعلت لهذه القصة منطقها ذاك .

* * *

وبعد فهذه مجموعة ملاحظات لا تمت الى **النقد** الحقيقى بصلة ، كتبتها لأشارك السادة القصاصين بعض مخاضاتهم بين هذه « المونتاجات اجتماعية والاقتصادية البائسة » . لا سيما وقصصهم مجموعة صرخات منظمة تعبر عن الحرص الشديد في تحقيق اقصى التوازن والاتفاق بين الاحداث وبين الاستجابات الشخصية . كل ذلك في نطاق الحدود المكانية والزمانية المرسومة بدقة وفي دائرة عالم مستقل من حيث مدلولاته الفنية المعبرة عن المواقف الانسانية الحائرة ازاء التحولات المخاتلة للوعى .

قصائد العدد الماضي من «الفكر»

بقلم : البشير المشرقي

برهنت « الفكر » ــ وهي تدخل عامها العشرين ــ على طول نفسها وسعة صدرها وثباتها الدائم في سبيل خدمة الادب الحق ٠ وان الناظر في محتوى هذا العدد يلاحظ ان حظ الشعر منه وفير ، فقد ضم عدة قصائد اختلفت صياغتها الفنية وتعددت مضامينها ونزعاتها ٠

هناك أولا قصيد متحرر للشاعر أحمد اللغماني الذى تعودنا ان نقرأ له شعرا عموديا،وان احتوت مجموعته «قلب على شفة» بعض القصائد المتحررة٠ وقد جاء القصيد على تفعيلة الرجز : مستفعلن ، وهو زفرة يصعدها الشاعر وقد هزه الشوق والحنين الى ربع طفولته : «الزارات» التى تصبح عنده حبيبة يناجيها ويشكو اليها لواعجه ٠ ومن خلال القصيد نستشف نفسا حزينا طبع شعر أحمد اللغماني وان وجدانه في الغالب يكتمه ولا يعبر عنه صراحة :

سوف اعود يا حبيبتى !
بندم مستفحل الضرام
تكتمه الضلوع فى أغوارها ٠٠

أما قصيد محى الدين خريف « **اعترافات أيمن بن خزيمة** » فقد بدا فيه صاحبه شاعرا مجددا رغم تمسكه بالقديم فيما يخص الجو العام للقصيد ، فالقصيد متحرر من القافية وقد جاء على تفعيلة المتقارب « فعولن » ، ويبدو ان محى الدين خريف لم يتخلص بعد من بعض التعابير القديمة التى لا تتماشى والجو المجدد للقصيد ، كقوله :

فاما أنا فلى الله
إن مت عشت
وإن عشت مت
منازل لا يرتضيها سوى العاشقين

وكذلك قولـه :

والذى راش لى السهم أكبر منى
ويمناه أطول من عمرى ..

واما قصيد محمد الشابى فهى نفحات مرحة حزينة أملتها على الشاعر ظروف «**افتتاح السنة الدراسية**» الجديدة التى اقترنت بوجه حبيبته. وأما من ناحية الشكل ، فان القصيد من النوع العمودى وان بدا متحررا فى شكله ، وقد جاء على تفعيلة الرمل « فاعلاتن » .

وتضمن العدد ايضا قصيدا للشاعر شوقى بغدادى ، «**من عند الصفر**» . والقصيد متحرر من حيث القافية الموحدة وجاء على تفعيلة المتدارك فعلن بكسر العين المنحدرة زحافا من تفعيلة فاعلن وتصبح فعلن بتسكين العين بالزحاف أيضا . والقصيد يمكن فهمه على انه صرخة حادة يرسلها الشاعر داعيا العرب الى مراجعة حالتهم ومحاولة البدء من « الصفر » ومن « العدم » حتى يكونوا واعين بحقائقهم وواقعهم ، يقول :

من عند الصفر سنبدأ من عند العدم
من أسفل سلمنا العالى حتى القمم

وفى خصوص قصيد على دب «**الخروج من بـرج العـذراء**» فان الشاعر فيه يبدو « مسافرا زاده الخيال » ، فقد أدلج فى عوالم الغربة والدهشة والحب ، مما جعل من القصيد لوحة غامضة غير واضحة الملامح والمعالم ، وقد بلغ فيها الرمز أوجه . واما من ناحية الشكل ، فان القصيد قد تأرجح بين التحرر من الاوزان الخليلية وبين مراعاتها ، مما جعلنا نعثر على أبيات عديدة جاءت على تفعيلت المتقارب « فعولن » كقوله :

معلقة فيك كل الجهات ، وكل المسافات تقصر عندك .

واما قصيد عبد القادر بن شرودة « **محـاكمة الكلمة** » فقد تضمن افكـارا تجديدية تختص بالكلمة وما لها من قيمة تعبيرية ، وبالتالى فان القصيد يعبر تعبيرا رمزيا عن مولد الكلمة وآلام التجربة والمعاناة الفنيتين :

كنت تستقبحين الولادة ،
والجنين الذى تحملينه كان نبيا ،

صار نبيا ،
كذا يولد الانبياء ..

ورغم ان القصيد جاء متحررا فى معظمه من الاوزان الخليلية فاننا نجد بعض الابيات على وزن التفعيلة الاصلية للبحر المتدارك « فاعلن » ، مثل :

تظهرين على شفتى مزنة من عبير ندى
كل ما فى يدى مجدب ، يترقب قطرك ،

وأخرى على وزن المتقارب « فعولن » مثل :

- ألا قدس الله وادى طوى ..
- وما كنت اذاك إلا سجينا بزنزانة الغربة الجائرة ..

وأما قصيد محمد أحمد القابسى «**تزهر الدفلى من ثقوب البنادير** » ، فان الشاعر فيه يبدو ميالا الى التجديد شكلا ومضمونا . فقد جاء القصيد خارجا عن الاوزان الخليلية بصورة كلية ، واعتمد صاحبه فيما يخص الموسيقى الشعرية على ما تحدثه الكلمات بنفسها من ايقاعات داخلية مختلفة . وقد تضمن القصيد عدة افكار جديدة تطفح شاعرية مثل :

يا ريحا واقفة فى وجهى
سوقى الغيم ..

واما قصيد توفيق الزيدى « **ما تيسر من سورة الزياتين والازهار** » **فهو أيضا** قصيد تظهر فيه نزعة التجديد جلية واضحة ، من حيث الشكل والمضمون اذ يبدو ان توفيق الزيدى قد سلك طريقا جديدة فى التعبير عن الحب :

ابحث عنها
فى كلمتى المشنوقة
فى دمعة الارض
فى جدران الثورة المخنوقة

والقصيد خارج تماما عن الاوزان الخليلية .

هذه خواطر ليست من النقد العلمي فى شيء ، وانما هى نفحات وارتسامات لمسافر ابحر فى عوالم عجيبة خلقتها قصائد العدد الماضى من مجلة « الفكر » الغـــراء .

ب.م.

اضواء الفكر

• **مجلة « الفكر » ودخولها السنة العشرين :**

بمناسبة ابتداء الموسم الثقافي لهذه السنة ودخول مجلة « الفكر » سنتها العشرين توجهت وسائل الاعلام الى السيد مدير المجلة باستجوابات حول المجلة وبعض القضايا الادبية والفكرية • فنشرت مثلا جريدة « العمل » بتاريخ 9 اكتوبر 1974 حديثا للاستاذ محمد مزالى ، كما قامت جريدة « لابريس » الناطقة بالفرنسية والصادرة في 10 أكتوبر 1974 باستجواب مطول نقتطف منه بعض الفقرات •

فبعد أن استعرض مدير المجلة ملخصا لحياة هذه المؤسسة قال :

« إن المجلة اليوم « قوية » لأن نواة من الذين يعملون بدون قيد ولا شرط تكونت حولها • وعندما أقول بدون قيد ولا شرط فانما أقصد المعنى النبيل للكلمة أى الالتزام الوفي والذكي لا ما يشتم منه التضامن الأعمى أو الانتماء المتحيز • ثم إن عددا كبيرا من المهتمين بالفكر والادب يرسلون كتاباتهم الى المجلة حتى أن المشكل الموضوع أمامي اليوم ليس هو البحث عن النصوص بل صعوبة الاختيار •

وقد يقال إن الكيف ليس موجودا دائما • ولكنني اعتمدت قاعدة في العمل وهي أنه فيما يخص مجلة شهرية من واجبها أن تبرز كل شهر المهم قبل كل شيء هو الانتظام وهو أمر له نفس الاهمية التي نوليها للمحتوى ».

وعن سؤال يتعلق بامكانية الحديث عن مدرسة للفكر قال : « نعم، نعم • إن مجلة « الفكر » هي مجلة الجميع ، وإني شخصيا أقبل مشاركة جميع التونسيين والتعاون معهم ولا أضمر أية نية لاقصاء أي كان ولا أتذكر أنني رفضت نصا لأن صاحبه ينتمي الى اتجاه أدبي أو آخر • غير أنه قد يحدث وهذا نادر الوقوع أن أقول أو يقول صديقي وأخي البشير بن سلامة رئيس التحرير لاحد مراسلينا : « هناك جملة أو فقرة لا تظهر لنا ذات قيمة من الناحية الفنية أو الادبية ».• إذ مجلة « الفكر » ليست « هايد بارك » أدبي • وبصورة أخرى فاني لا أرتضي أن أكون مازوشيا حتى يقال إني تحرري وأسمح لما رفضته من الناحية الادبية أن ينشر بمجلتي • فأنا مناضل وأومن

بجملة من القيم الايديولوجية والثقافية . فاذا أراد أحدهم أن ينشر مثلا فى المجلة نصا باللغة العامية فانى لا أنشره لأننى أقدر أن العامية ليست لغة حضارة . إذن فان المسألة تخالف ما أومـن به شخصيا . غير أنه اذا عن لبعضهم أن يؤسس مجلة لنشر قصص أو دراسات بالعامية فانى أتمنى له نجاحا كبيرا » .

وعن سؤال يتعلق بمعرفة هل أن المجلة مقامة على حسب ما يعتقده مدير المجلة من آراء وأفكار ؟ أجاب : « نعم وحسب آراء وأفكار من حـولى ، لأن المجلة لها أسرة تحرير وأصدقاء » .

ثم أكد له المستجوب أن له بهذه الصورة أرضية إيديولوجية يعتمد عليها وتكون له بمثابة المقياس لقبول أو رفض بعض المقالات . فأجاب : « بالضبط ، غير أننى أريد أن أؤكد أمرا هو أنى اقبل من الناحية الاديولوجية نصوصا او دراسات نقدية ايديولوجية . فاذا كان هناك مثلا دراسة قيمة للماركسية أو الوجودية أو الهيكلية ، وأنا لا أنتمى الى واحدة منها ، فانى أنشرها لأننى لا أرفض الحوار البناء بل أشجع جبلة مكافحة وجهات النظر . فعلى صعيد الافكار اذا كان الامر لا يقتصر على مجرد دفاع بل يتعداه الى دراسـة لهـا قيمتها فانى اعتبر من واجبى أن أسمح لصاحبها بحق التعبير ولغيره بحق الـرد ... »

وبعد أن ذكر مدير المجلة بأمثلة من هذا القبيل تؤيد منهاج المجلة تحدث عما يسمى بأدب الطليعة فقال : « الطليعة كلمة مرنة جدا . لأن كل جماعة وكل انسان يمكن له أن يعتبـر نفســه من الطليعــة . ثـم إن كثيـرين لا يستقرون على رأى اذا هم لا يتلاعبون بالالفاظ وحتى بالمبـادى . ولعلـك تشير الى جماعة من الشبان (وأتساءل هل هم بحق شبان) كان أعـانهم البشير بن سلامة وأنا شخصيا رغم معارضة بعض أصدقاء المجلة . ذلك أننا اعتبرنا البعض منهم لا كلهم لهم مستقبل أدبى .

وفى آخر الامر فانهم هم الذين ذهبوا الى حـال سبيلهـم ولم نكن نحـن الذين رفضنا مشاركتهم . فلقد قالوا لى يوما أثناء جلسة عقدناها ببـادرة منهم : أنهم يرغبون فى مواصلة المشاركة فى المجلة ولكن بشرطين : الاول هو أنهم عمال للفكر ولهذا من الواجب دفع مقابل مادى لهم . فأجبتهـم : « أنه لا أحد فى المجلة من المحررين يتمتع بمقابل مادى وإنه لو فعلنا ذلك

للجميع لانهارت المجلة · ذلك أن ما نرسمه للثقافة من رسالة عظمى لا يتنافى مع نوع من الهواية خاصة فى بلدان العالم الثالث التى تكبل فيها الصعوبات الاقتصادية والعراقيل من كل نوع حركة الطباعة والتوزيع وتعرض بهذا حياة المجلات الى الاخطار · وبالتالى فان موقف كل مثقف أصيل هو قبل كل شىء الكفاح من أجل تبليغ رسالته ، ثم ألا ينزلق المرء بفرط ما ينادى بالمقابل المادى الى الانحراف طال الزمان أو قصر والدخول فى زمرة مرتزقة الاقلام ؟ » ·

أما شرطهم الثانى : فان المجلة من واجبها أن لا تفتح صفحاتها الى الكتاب « الرجعيين » ! وهكذا فانهم لا يطالبون فقط لانفسهم بالحرية المطلقة ولكنهم يمنعونها على غيرهم · ها هى إذن طائفة المحبين للحرية المطلقة لانفسهم والخانقين لها بالنسبة لغيرهم !

وهكذا فان هذا المطلب لا يتماشى مع فلسفة المجلة ويتضارب مع تقاليدها الانسانية ! ولقد زادوا فقالوا : إنكم تحورون من حين الى آخر مخطوطاتنا ونحن لا نرضى بأن يدخل أى كان تحويرا على ما نكتبه ! بينما نرى فى جميع مجلات العالم أن أسرة التحرير الشاعرة بمسؤوليتها تسمح لنفسها بالاصلاح والتحسين وبالتشطيب اذا لزم · واذا ما لم يرض بذلك المؤلف فما عليه إلا أن يسحب مخطوطه ·

فأين شخصية المجلة اذا لم يكن الامر غير هذا وما هو دور رئيس التحرير؟ وأنا آسف لذلك لا لمجلة « الفكر » التى عرفت من هذا القبيل الكثير لكن أسفى يتجه اليهم ولربما للادب التونسى ·

غير أن لمن يريد من هؤلاء الرجوع الى المشاركة بتقديم محاولات لها قيمتها من الناحية الادبية مع الرضا بقواعد المجلة ومبادئها فاننا نرحب بهم · لان المجلة مفتوحة لجميع العزائم الصادقة شيبا وشبابا ونحن لسنا فى حاجة اليوم الى نوع من الترف يسمى « تطاحن الاجيال » ·

أما الذين يرون من واجبهم سواء كانوا شبانا أو غير ذلك مقاومة مجلة « الفكر » لان مستواها ونفسها واستمرارها واشعاعها يزعجهم ويثير فى أنفسهم الحسد أو الذين ليس لهم ما يقولون وإنما تأكلهم الحكاك الادبى فاننى آمل أن تكون الذكرى العشرون لمجلة « الفكر » بالنسبة اليهم إما مجالا للتدبر المفيد أو علاجا ناجعا » ·

كتـــب جــديـــدة

« نظريات ابن خلدون »
تأليف : سفيتلانا باتسييفا ـ ترجمة : رضوان ابراهيم
112 صفحة ـ الثمن : 700 م. ت.
نشر دار المغرب العربي

يبدو ان المؤلفة كانت أول من أبرز ابن خلدون فى الاتحاد السوفياتى كمفكر عربى عظيم ، وكأستاذ تتلمذت عليه الماركسية واعتمدت على نظرياته فى الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتاريخ • ومن هنا تبرز طرافة هذا البحث الذى ترجمه مباشرة عن الروسية الاستاذ رضوان ابراهيم مضيفا به وثيقة جديدة وهامة الى ما يعرفه القراء بعد من وجهات نظر علماء الغرب فى ابن خلدون•

« الأمل الضائع »
مسرحية من تأليف : شويخ بن فرج
108 صفحات ـ الثمن : 300 م. ت.
الدار التونسية للنشر

تندرج هذه التمثيلية فى سلسلة « من روائع المسرح » التى دأبت على إصدارها الدار التونسية للنشر منذ زمن ، والمؤلف وإن كان من الكتاب الذين واظبوا على الانتاج الاذاعى كما ألف للمسرح إلا أن هذا أول انتاج ينشر له •

« احلام قرطاج »
مسرحية من تأليف : أحمد القديدى
85 صفحة ـ الثمن : 300 م. ت.
الدار التونسية للنشر

حلقة أخرى « من روائع المسرح » كتب نصها أحمد القديدى لمهرجان قرطاج (وفازت بجائزة موسم 1973) وقد قدمتها فرقة بلدية تونس العاصمة فى صيف ذلك العام على المسرح الأثرى بقرطاج •

والمسرحية هى كما يقول المؤلف : « محاولة ذهنية لترميم أطلال قرطاج » أو هى « إعادة بناء للتاريخ » بطريقة شعرية فنية تخرج به « ••• من غبار المتاحف الجامدة وظلام الكتب القديمة ، وخرس الاحجار الباردة ، ليكون مادة خاما للفن وخدمة العصر » •

الفهـرست

العـدد 2 ـ نوفمبر 1974 ـ السنـة العشـرون

الفكر

مجلة ثقافية

تصدر بتونس شهريا
مؤسسها ومديرها المسؤول
محمـد مـزالى

رئيس التحرير : **البشير بن سلامة**
سكرتير التحرير: **عبدالواحد براهم**
الادارة . 13 نهج دار الجلـد ـ تونس
تليفـون : 260.237
الحساب الجارى : 33769 ـ تونس
العنوان : صندوق البريد 556 ـ تونس

- تصدر مجلة الفكر عشر مرات فى السنة وتحتجب فى شهرى أوت وسبتمبر
- قيمة الاشتراك السنوى :

اشتراك عـادى بتونس والبلاد العربية 3 دنانيـر .
اشتراكات بالخارج 3،500 ثلاثة دنانير ونصف
اشتراك الانصـار د 5 دنانير

- الاشتراكات يرسل معلومها فى حوالة بريدية باسم المجلة أو يصب فى حسابها الجارى : 337.69 ـ تونس
- الرسائل لا ترد نشرت أم لم تنشر
- المراسلات تكون جميعا باسم :

مدير مجلة « الفكر »
صندون البريد عـدد 556 ـ تونس

EL FIKR - Revue mensuelle culturelle 20e Année N°2 Novembre 1974

طبع وحفر الشركة التونسية لفنون الرسم 20 نهج المنجى سليم ـ تونس